

كيف سقطت الدولة

# العنكبوت

إعداد

سليمان بن صالح الخراشي

دار القسمة

كيف سقطت

الدولة

العثمانية؟

إعداد

سليمان بن صالح الخراشي

دار القاسم للنشر

الرياض: ١١٤٤٢ - ص. ب ٦٣٧٣

٤٧٧٤٤٣٢ - فاكس: ٤٧٧٥٣١١

# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ

دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ ( )

فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخراشي ، سليمان صالح

كيف سقطت الدولة العثمانية - الرياض .

٩٦ ص ، ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٩ - ١٥٣ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الدولة العثمانية - تاريخ - عصر الضعف أ - العنوان

٢٠ / ٠٤٥٢ دبوسي ٩٥٣ ، ٩٠

رقم الإيداع : ٢٠ / ٠٤٥٢

ردمك : ٩ - ١٥٣ - ٣٣ - ٩٩٦٠



الطبع والمراجعة والإخراج بدار القاسم للنشر

تلفون: ٤٧٧٥٣١١ - فاكس: ٤٧٧٤٤٣٢

المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٦٣٧٣ - الرياض: ١١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم  
مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا  
محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

ففي هذه الصفحات التي بين يديك - أخي المسلم -  
تفاصيل مأساة عظيمة حلت بديار المسلمين في هذا  
القرن، لم يشهدوا مثيلاً لها طوال تاريخهم منذ أن قامت  
دولة المدينة بقيادة رسول الله ﷺ إلى بدايات هذا القرن  
الذى حلّت فيه هذه المأساة أو الكارثة .

وهذه المأساة هي سقوط آخر دولة حملت شعار  
الخلافة الإسلامية، التي ظلت - أي الخلافة - شامخة  
طوال القرون الماضية، لا يدور في خُلد مسلمٍ أن يأتي  
زمانٌ تسقط فيه، نظراً لوجوبها على المسلمين،  
ولقدسيتها في أعينهم فهي قد ظلت في حصنٍ منيع لا

يجرب أحد على المساس بها، وإنما كانت تتنقل بين ديار المسلمين تبعاً لتنوع الدول الإسلامية التي رفعت رايتها، فمرة تكون الخلافة في المدينة، ومرة في الكوفة، وأخرى في دمشق أو في بغداد، وهكذا، المهم أنها لم تسقط حتى في حال ضعف المسلمين.

ومما يدل لهذا أن المغول لما هاجموا الدولة الإسلامية ودخلوا بغداد وقتلوا الخليفة معلنين سقوط خلافة المسلمين، قام المسلمون في الوقت ذاته برفع راية الخلافة في مكان آخر، وهو مصر، معلنين عن استمرار رمز الخلافة الجامع لل المسلمين في مشارق الأرض وغاربها.

أما في هذا القرن فقد تأمر على خلافة المسلمين أعداء كثيرون، من اليهود والنصارى والمنافقين مستغلين ضعف آخر دولة حملت راية الخلافة، أعني الدولة العثمانية، حتى أجهزوا في ليلة ظلماء على هذه الراية الحفافة التي أصاب المسلمين من جراء سقوطها الذهول

والحيرة والالم، حيث نزل هذا الخبر على آذانهم كالصاعقة، وخير من يصور هذا الموقف أمير الشعراء أحمد شوقي الذي عاصر تلك الأحداث حيث يقول واصفاً سقوط الخلافة بقوله<sup>(١)</sup> :

عادت أغاني العرسِ رجُعُ نُواحِ  
وَنُعيَتِ بَيْنَ مَعَالِمِ الْأَفْرَاحِ  
كُفِنْتِ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِشَوْبِهِ  
وَدُفِنْتِ عَنْدَ تَلْبِعِ الْإِصْبَاحِ  
شُيَّعْتِ مِنْ هَلَعِ بَعْرَةِ ضَاحِكِ  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَسَكْرَةِ صَاحِ  
ضَجَّتِ عَلَيْكِ مَأْذُنُ، وَمَنَابِرُ  
وَبَكَتِ عَلَيْكِ مَمَالِكُ، وَنَوَاحِي  
الهَنْدُ وَالهَلَةُ، وَمَصْرُ حَزِينَةُ  
تَبَكَّي عَلَيْكِ بِمَدْمَعِ سَحَابِ

(١) الشوقيات (٨٨/١).

والشامُ تَسْأَلُ، والعراقُ، وفارسُ  
أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةُ مَا حِيَ؟  
ولقد ساعدَ الأَعْدَاءُ فِي تَحْقِيقِ مَبْتَغَاهُمْ هَذَا مَا حَلَّ  
بِالدُّولَةِ العُثْمَانِيَّةِ مِنْ خَوْرٍ وَتَمْزِقٍ نَتْيَاجَةً لِبَعْدِهَا عَنِ تَعَالِيمِ  
الْإِسْلَامِ الَّتِي جَاءَتِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، إِضَافَةً إِلَى  
تَكَالِبِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهَا.

فَمِنْ تَأْمُلِ تَارِيخِ الْعُثْمَانِيِّينَ يَدْرِكُ أَنَّ السَّبَبَ الرَّئِيْسِيَّ  
لِسُقْوَطِهِمْ هُوَ ابْتِدَاعُهُمْ تَدْرِيْجِيًّا عَنِ الْعِقِيدَةِ السَّلْفِيَّةِ  
الصَّافِيَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ، وَاسْتِبْدَالُهَا بِعَقَائِيدِ  
الْخَرَافِيِّينَ وَالْقَبُورِيِّينَ مِنْ حَامِلِيِّ لَوَاءِ التَّصْوِفِ، وَيَتَضَعُّ  
هَذَا مِنْ خَلَالِ مَعَادَاتِهِمُ الْصَّرِيْحَةُ لِدُعَوَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي  
جَدَّهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ إِلَى حَدِّ إِرْسَالِ  
الْجَيْوَشِ الْكَثِيْفَةِ لِإِبَادَةِ دُعُوتِهِ وَإِهْلَاكِهَا، لِكَيْ لَا تَقُومَ لَهَا  
قَائِمَةً.

وَقَدْ كَانَ الْأَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ هَذِهِ الدُّعَوَةِ  
الْمُبَارَكَةِ، وَيَسَانِدُوهَا فِي الْقَضَاءِ عَلَى مَظَاهِرِ الْوَثْنِيَّةِ الَّتِي

دبّت في دولتهم لكي تعود فتية من جديد، ولكي يحظوا بنصر الله الذي وعد به أولياءه، كما قال تعالى: «يَتَأْلِمُ الَّذِينَ أَمْنَوْا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ»<sup>(١)</sup>، وقال: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ دِينُهُمْ أَرْتَصَنِي لَهُمْ وَلَكَبَدَلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَنَّمَا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»<sup>(٢)</sup>.

فلو قدر الله عز وجل للعثمانيين مناصرة هذه الدعوة الإصلاحية لكان لدولة الإسلام شأن عظيم دينياً ودنيوياً، ولكنهم أبوا ذلك وأثروا تقريب رموز التصوف<sup>(٣)</sup> ورضوا

(١) سورة محمد، الآية: ٧.

(٢) سورة التور، الآية: ٥٥.

(٣) كأبي الهدى الصيادي، رمز الطريقة الرفاعية الصوفية، الذي استحوذ على السلطان عبد الحميد حتى صرفه إلى مناصرة التصوف بدلاً من عقيدة السلف الصالح، فكانت النتيجة ما تقرأه في هذا الكتاب.

بأن يكونوا من حماة العقائد الخرافية التي بثتها العقول الفاسدة، وهم بفعلهم هذا قد خسروا الدين والدنيا معاً، خسروا الدين لأنهم ناصبوا العداء لأهله ولدعاته. وخسروا الدنيا لأنهم انساقوا مع دعوات أهل التصوف الباطلة التي تدعو إلى الشرك وإلى التواكل، وعدم الاهتمام بالتقدم الديني والحضاري، فتفاجروا أخيراً بأن أعداء المسلمين من النصارى قد سبقوهم بشوطٍ كبير في هذا المجال الذي سخروه لخدمة دينهم، وللتسلط على ديار المسلمين، أما الدولة العثمانية فقد كانت غارقة إلى آذانها في وحل التصوف والخرافة، لاهية قلوبهم عن أسباب التقدم العلمي، حتى ضاعوا وأضاعوا ديار الإسلام مورثين خلفهم دولاً متمزقة قد عَمَّها التخلف، ثم جاءها الاستعمار فزادها سوءاً وتخلفاً، لازلنا نعيش آثاره إلى اليوم.

إذاً فالسبب الحقيقي لسقوط دولة العثمانيين هو تنكرها لدعوة التوحيد ومعاداتها أهله، وقد قال عليه السلام:

«من عادى لي ولِيًّا فقد آذنته بالحرب»<sup>(١)</sup>.

فهي بفعلها هذا قد خسرت نصر الله الذي وعده لأوليائه، فخاضت حروبها مع الأعداء متخلية عن المدد الرباني، فكانت فرصة لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى أن يسلبوها ملكها، ويمزقوها شرًّا ممِّراً.

وأنا لا أقول هذا تشنتماً بهذه الدولة التي كانت دولة عسكرية قوية في قلب أوروبا، وكانت شحِّي في حلوق بقايا الصليبيين، وإنما أقوله لكي نأخذ العبرة منه، فنعلم أن سنن الله جارية في الدول والأفراد، وأنه لا نصر لنا ولا عزٌّ لدولنا إلا بإقامة أحكام الإسلام (كاملة) كما كانت في زمن الرسول ﷺ وأصحابه، دون اتباع لهوى أو بدعة أو شركيات ما أنزل الله بها من سلطان.

ختاماً: فإن تفاصيل هذه المأساة - كما سيأتي - هي

(١) أخرجه البخاري (١١/٢٩٢، ٢٩٥) في الرقاق: باب التواضع.

عبارة عن فصل من فصول رسالة بعنوان (الشيخ مصطفى صبرى و موقفه من الفكر الوافد) للدكتور مفرح بن سليمان القوسي<sup>(١)</sup>.

أحببت نشرها وتقريرها بين أيدي شباب الإسلام، ليعلموا كيف كانوا، وإلى أين صاروا، فيحذروا مكاييد أعداء الله الذين يتربصون بكل دولة تحكم بشرع الله، وتأتلف عليها القلوب.

والله أسأل أن يجمع شمل المسلمين على عقيدة السلف، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يوحد صفوفهم في مواجهة أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (ص ١٦ - ٥٧). وقد علقت على ما يلزم التعليق عليه، وحذفت أشياء يسيرة.

قلت: وللأستاذ محمدى عبدالمجيد الصافورى كتاب مفيد بعنوان (سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلامية) ولكن فاته أن يذكر من أسباب سقوطها: الانحراف عن عقيدة السلف، بل محاربتها!

### العثمانيون:

لقد شاد سلاطين الدولة العثمانية وهم من أسرة آل عثمان - التي كانت أكبر عائلة إسلامية عرفها التاريخ - الدولة العثمانية، ودافعوا عن الإسلام دفاعاً قوياً، وزادوا في رقتها وفي عدد معتنقيه<sup>(١)</sup>. وقد كانت منذ بدء قيامها وحتى سقوطها دولة متفرغة لتأييد سلطة الإسلام وعقيدته متأهبة للدفاع عنهم<sup>(٢)</sup>، وظلت متماسكة تدفع عن العالم الإسلامي عادية الاستعمار الغربي مئات السنين حتى في الوقت الذي بدأت أعراض المرض والوهن تدب فيها، فقد منعت أوروبا وخاصة

(١) انظر: محمد مصطفى صفت - الجمهورية الحديثة ص ١٤٣.

(٢) الحق أن الدولة العثمانية لم تهتم بنشر عقيدة التوحيد وإنما نشرت التصوف - خاصة في السنوات الأخيرة من عمرها - مما عجل بسقوطها كما سبق.

بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية من التهام العالم العربي، ومنعت جزر البحر الأبيض المتوسط من السقوط في أيدي هذه الدول.<sup>(١)</sup>

يقول الأستاذ محمد فريد بك المحامي (١٨٦٨ - ١٩١٩) في وصفه للدولة العثمانية: «قامت الدولة العلية بحماية هذا الدين فكانت من المفلحين، ثم وقفت في طريق أوربا حاجزاً منيعاً وسوراً حصيناً وحالت دون أطماعها وألزمتها بكف غاراتها بأنواعها، ثم اهتمت بالإصلاح وسعت في تأييد النظام فصار لها بين الدول المقام الأول والرأي الراجح والقول النافذ فكانت لا يضاهيها دولة من الدول بما أحرزته من الأموال الواسعة في قارات أوربا وأسيا وافريقيا»<sup>(٢)</sup>.

وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت الدولة

(١) انظر: عبد الكريم مشهداني - العثمانية وأثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٣٣ و ٣٥.

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢١.

العثمانية قد بدأت في الانحدار والتقهقر أمام هجمات الدول الغربية المستعمرة، وبدأت الخسائر والهزائم تتواتى عليها من كل جانب حتى بلغ بها الوهن والضعف مبلغاً شديداً ولا سيما في مجالات العلم والمعرفة، حيث تعثرت الحياة الثقافية فلم تعرف أي إضافات جديدة في ميادين الفكر والثقافة. في حين أن أوروبا قد أثبتت تفوقها في مختلف الميادين الفكرية الصناعية والزراعية وكانت ترتفع يوماً بعد يوم في الفنون الحربية والنظم الإدارية مما جعل الدولة العثمانية في ذلك الوقت تفكك في إيجاد طريقة ناجحة تتمكن بها من اللحاق بالدول الغربية في الرقي والتقدم كي تستطيع الوقوف في وجهها وصد هجماتها المتواتلة، فرأت أن الطريق السليم هو العمل على إصلاح الدولة في مرافقها الداخلية.

وقد تولى أمر السلطنة في تلك الفترة السلطان سليم الثالث (١٧٦٢م - ١٨٠٨م) الذي كان متوباً للإصلاح، فعمل على إصلاح أمور الدولة الداخلية ولا سيما

العسكرية والبحرية وتسليحها بالأسلحة الحديثة، لكن طائفة الانكشارية<sup>(١)</sup> بطشت به والإصلاح ما يزال في

(١) الانكشارية اسم يطلق على فرق المشاة النظاميين التي كونها الترك العثمانيون في القرن الرابع عشر الميلادي، وأصبحت أكبر قوة عندهم مكتنهم من الفتوحات الواسعة التي قاموا بها في ذلك القرن وفي القرنين التاليين. وقد اتبعوا من أول أمرهم الطريقة الصوفية التي أسسها الحاج «بكتاش» وتسمى «بالبكتاشية». وأصبح لهم سلطة كبيرة في الدولة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وانتشر فيهم الضعف والفوضى والفساد، واستشرى خطرهم في البلاد، فاعتادوا على الأهالي بالسلب والنهب، فاعتادوا على السلاطين والصدراعظام والوزراء بالعزل والقتل. وأصبحوا عالة على الدولة بعد أن كانوا من عوامل تقدمها. قضى عليهم السلطان محمود الثاني في مذبحة كبيرة جرت في الآستانة في ذي القعدة ١٢٤٠هـ/يونيو ١٨٢٦م.

انظر كلًا من: دائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٧٦ وما بعدها. والموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٢٤٩.

مهده، ثم اتسعت حركة الإصلاح في الدولة في بداية القرن التاسع عشر في عهد السلطان محمود الثاني (١٧٨٥ م - ١٨٣٩ م) الذي عمد إلى الإصلاح<sup>(١)</sup> من الوجهة الإدارية والعسكرية، وقضى على الانكشارية العقبة الكأداء في طريق الإصلاح المنشود، وشرع في تكوين جيش جديد على الطراز الأوروبي الحديث، وأخذ يبعث بمنشورات الإصلاح إلى الولاية والحكام، ولكنه توفي قبل أن ينهي شيئاً من فروع الإصلاح إلا تنظيم الجند تنظيماً غير تام<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كان لمصطفى رشيد باشا وعالى باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا دور كبير في انتشار حركة الإصلاح في الدولة العثمانية.

(٢) انظر كلاً من: د. عبد العزيز نوار - الشعوب الإسلامية ص ١٨٠.

ومحمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٠١.

ولما تولى السلطان عبد المجيد الأول (١٨٢٢-١٨٦١م) السلطنة سار على خطة والده السلطان محمود الثاني في الإصلاحات الداخلية، حيث استهل عهده بإصدار أول دستور للبلاد نُشرت فيه مراسيم التنظيمات المعروفة بـ (خط كلخانة) في ٢٦ شعبان ١٢٥٥هـ / ٣-١٨٣٩م الذي سُميت نصوصه بـ (التنظيمات الخيرية)، حدد فيها طرق الإصلاح الجديدة، وبين قواعدها وفي مقدمتها الحرية الشخصية والحرية الفكرية، وتسوية غير المسلمين بالمسلمين<sup>(١)</sup>، لكن شغله عن إتمام هذه الإصلاحات [الحرب الروسية] التي قامت بسبب اختلاف فرنسا وروسيا على حماية الأماكن المقدسة بـ [القدس] ودُعيت بحرب القرم<sup>(٢)</sup>، ولما انتهت الحرب أصدر خطأ آخر في

(١) لا يجوز تسوية غير المسلمين بالمسلمين بهذا الاطلاق، فهم لا يساوونهم في كثير من الأمور، وليس هذا موضع تفصيلها.

(٢) محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٤٨٤.

جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ / شباط (فبراير) ١٨٥٦م، وقد عُرف بخط (همايون) وهو تأكيد لما جاء في خط (كلخانة) مع إضافات جديدة تتعلق بحقوق النصارى والتنظيمات الإدارية الجديدة.

ولما تولى السلطان عبد العزيز (١٨٣٠م - ١٨٧٦م) السلطنة قام أيضاً بإصلاحات داخلية.

منها: سن قانون الأراضي سنة ١٢٧٤هـ وقانون الجزاء سنة ١٢٧٤هـ وقانون الطابو سنة ١٢٧٥هـ.

ومنها: وضع (مجلة الأحكام العدلية الشرعية) في محرم ١٢٨٦هـ / أيار (مايو) ١٨٦٧م من قِبَل لجنة تألفت من أعلام الأساتذة العثمانيين الشرعيين<sup>(١)</sup>.

وقد حاول مدحت باشا<sup>(٢)</sup> إقناع السلطان عبد العزيز

(١) انظر: المرجع السابق ص ٧٠٢.

(٢) أحمد مدحت باشا، من أعضاء جمعية (تركيا الفتاة) البارزين، ولد في استانبول سنة ١٨٢٢م، تقلد عدة =

بوضع دستور للدولة مشتق من النظم الغربية وألحَّ عليه في ذلك، فما كان من السلطان إلا أن أصدر أوامره بعزله من الوزارة وإبعاده، لكنه مالبث أن عاد إلى الأستانة وعمل خلع السلطان<sup>(١)</sup> ثم دبر بعد ذلك إغتياله في قصره.

ثم عمل على تولية السلطان مراد الخامس (١٨٤٠ - ١٩٠٤م) عرش السلطنة، ثم خلعه أيضاً باستصدار فتوى من شيخ الإسلام باضطرابه العقلي.

مناصب في أنحاء الدولة العثمانية، ولما تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطة عيَّنة صدرأً أعظم، ثم مالبث أن عزله في ٥ شباط (فبراير) ١٨٧٧م، ثم نفي إلى الطائف ومات بها في ظروف غامضة.

انظر: د. عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج.١/ص ١١٠ - ١١١.

(١) انظر: د. علي حسون - تاريخ الدولة العثمانية ص ١٦٤.

### السلطان عبد الحميد الثاني:

ثم تولى الخلافة السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(١)</sup> في ١١ شعبان ١٢٩٣هـ / ٣١ آب (أغسطس) ١٨٧٦م وتبأ عرش السلطنة والبلاد يومئذ على أسوأ حال، حيث كانت في منتهى السوء والاضطراب سواء في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية.

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد الأول، السلطان الرابع والثلاثون من السلاطين العثمانيين، ولد يوم الأربعاء ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ / ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٨٤٢م، تعلم اللغتين العربية والفارسية ودرس كثيراً من الكتب الأدبية على أيدي أساتذة متخصصين، قدم خدمات كثيرة للدولة العثمانية في مختلف المجالات، ويعتبر أبرز سلطان لهم في عصر انحطاط الدولة. توفي في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ / ١٠ شباط (فبراير) ١٩١٨م إثر نزيف داخلي عن عمر يناهز الثامنة والسبعين.

انظر: مقدمة كتاب (السلطان عبد الحميد الثاني - مذكرياتي السياسية) ص ١١ وما بعدها.

أما الأوضاع الخارجية فقد اتفقت الدول الغربية على الإجهاز على الدولة التي أسموها «تركة الرجل المريض»، ومن ثم تقاسم أجزائها، هذا بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك الذين هزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود، وإعلان الصرب<sup>(١)</sup> الحرب على الدولة بقوات منظمة وخطرة، وانفجار الحرب الروسية الفظيعة التي قامت سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، وضغط دول الغرب المسيحية على الدولة لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد، بالإضافة إلى قيام الثورات في بلغاريا بتحريضٍ ومساعدة من روسيا والنسا.

وأما الأوضاع الداخلية: فقد أفلست خزينة الدولة

---

(١) البوسنة والهرسك والجبل الأسود والصرب هذه المناطق كانت تابعة للدولة العثمانية ثم صارت من ضمن الجمهوريات اليوغسلافية ثم استقلت أخيراً.

وتراكمت الديون عليها حيث بلغت الديون ما يقرب من ثلاثة مليون ليرة، كما ظهر التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية بإيجاد من الدول الغربية المعادية ولا سيما إنجلترا، وكانت أهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت واستانبول، وقد كان للنصرانية دورها الكبير في إذكاء تلك الجمعيات التي أنشئت في بيروت والتي كان من مؤسيها بطرس البستاني (١٨١٩ م - ١٨٨٣ م) وناصيف اليازجي (١٨٠٠ م - ١٨٧١ م).

وأما الجمعيات التي أنشئت في استانبول فقد ضمت مختلف العناصر والفئات، وكان لليهود فيها دور كبير خاصة يهود الدَّوْنَمَة<sup>(١)</sup>، ومن أشهر هذه الجمعيات

---

(١) الدَّوْنَمَة: كلمة تركية تعني المرتد، والزنديق، الكاذب فيما يزعم اعتقاده، وهي عَلَم على جماعة من اليهود هاجرت من الأندلس بعد زوال حكم المسلمين فيها واستقرت في ربوع الدولة العثمانية تنعم بالحياة الآمنة =

«جمعية تركيا الفتاة» التي أُسست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلامنباخ واستانبول، وكانت برئاسة أحمد رضا بك<sup>(١)</sup> الذي فُتن بأوربا وبأفكار الثورة

المطمئنة، وهم أتباع اليهودي «ساباتاي زفي» المسيح المزيف الذي ظهر في الدولة العثمانية في متتصف القرن السابع عشر وادعى أنه المسيح المنتظر الذي سيأخذ يد اليهود ويعُسّس لهم دولة في فلسطين ومنها يسودون العالم، اعتنق كثير منهم الإسلام ظاهراً منذ عام ١٦٨٣ م وأخفوا يهوديتهم واتخذوا لهم أسماء إسلامية. وقد وجهوا اهتمامهم إلى ناحيتين للوصول إلى أهدافهم:

أ - السيطرة على أجهزة الإعلام.

ب - احتلال المناصب المهمة في الأجهزة الحكومية.

انظر كلاً من: محمد صفوت السقا وسعدي أبو حبيب - الماسونية ص ١٥٧.

ود. محمد عمر - يهود الدونمة ص ٧ - ٨.

(١) من الأعضاء البارزين في جمعية تركيا الفتاة، ولد في استانبول سنة ١٨٥٩ م وتلقى علومه في (جالاطه سراي)، وفي سنة ١٨٨٩ م سافر إلى باريس وأقام فيها، =

الفرنسية. وقد كانت هذه الجمعيات تدار بأيدي الماسونية العالمية.

ومن الأمور السيئة في الأوضاع الداخلية أيضاً: وجود رجال كان لهم دور خطير في الدولة قد فُتنوا بأوروبا وبأفكارها، وكانوا بعيدين عن معرفة الإسلام، ويتهمون الخلفاء بالحكم المطلق ويطالبون بوضع دستور للدولة على نمط الدولة الأوروبية النصرانية<sup>(١)</sup> ويرفضون العمل

وتأثيراً بالأراء الفلسفية لـ «ببير لافيت» وـ «أوجست كونت»، أصدر بالتعاون مع خليل غانم جريدة بصف شهرية باللغتين التركية والفرنسية باسم «مشورت»، وكان أول رئيس لأول مجلس نيابي في الدولة بعد أن أعيد العمل بالدستور سنة ١٩٠٨ م.

انظر كلاً من: د. عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية ج ٣/١٥٨٩.

واسطع الحصري - البلاد العربية والدولة العثمانية ص ١٠٥ - ١٠٦.

(١) أمثال مدحت باشا وغيره.

بالشريعة الإسلامية.

«ولم يقتصر عمل الدول الغربية تجاه الدولة العثمانية على التآمر عليها والحروب معها واقتطاع أجزاء منها ومحاولة إنهائها فحسب . . . بل كانوا يعملون جادين في الجبهة الداخلية لتفويض الدولة من الداخل كذلك»<sup>(١)</sup>.

ويتضح لنا ذلك جلياً عند مطالعة مذكرات السلطان عبد الحميد التي قال فيها: «وكما استغل الانجليز غفلة أعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية؛ بدأ الألمان يفعلون هذا مع الفريق الآخر منهم وعن طريق المحافل الماسونية أيضاً. وبهذا الشكل سيطر الألمان على تشكيل تركيا الفتاة في سالونيك<sup>(٢)</sup>، وسيطر

(١) مصطفى محمد - الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ص. ٤٩.

(٢) سالونيك: مدينة رومية قديمة جداً، تقع جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرخيل، كانت تسمى (ترما) ثم أطلق عليها اسم (تسالونيك) ثم حرف إلى (سالونيك) =

الإنكليز على تشكيل تركيا الفتاة في مناستر<sup>(١)</sup>، كان الانجليز يشرون على اتحادي مناستر، ويشير الألمان على اتحادي سالونيك. كانوا يعملون على قيام انقلاب للاستيلاء على الدولة من الداخل...»<sup>(٢)</sup>.

وفي وسط هذه التيارات والأمواج المتلاطمة تقلد السلطان عبد الحميد الحكم، وكان عليه أن يسير بالدولة إلى شاطئ النجاة والأمان دون أن يعرضها للخطر. وقد أدرك أهداف الأعداء وأطماعهم، فتحمل المسؤولية بكل قوة وحكمة وبدأ في العمل بكل أناة وروية وفق السياسة

---

= أو (سلانيك). انظر: محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٣٣ .

(١) مناستر: بلدة يوغسلافية، تسمى اليوم (بيتسولا) وتقع بالقرب من الحدود اليونانية الألبانية.  
انظر: المرجع السابق.

(٢) مذكريات السلطان عبد الحميد - ترجمة محمد حرب  
ص ٦٩ .

الآتية:-

أولاً: حاول كسب بعض المناوئين له واستمالتهم إلى صفه بكل ما يستطيع.

ثانياً: دعا جميع مسلمي العالم في آسيا الوسطى وفي الهند والصين وأواسط إفريقيا وغيرها إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية، ونشر شعاره المعروف (يا مسلمي العالم اتحدوا)<sup>(١)</sup>، وأنشأ مدرسة للدعاة سرعان ما انبث خريجوها في كل أطراف العالم الإسلامي الذي لقي منه السلطان كل القبول والتعاطف والتأييد لتلك الدعوة، لكن قوى الغرب قامت لمناهضة تلك الدعوة

(١) شعار جميل وذكي من السلطان، لكنه فقد جدواه وأهميته لأنه لم ينادي بتوحيد المسلمين على منهج السلف الصالح في العقيدة، وإنما دعا فيه إلى مزج السنن بالبدعى، فلهذا لم يعش هذا الشعار طويلاً، ولم يشر.

ومهاجمتها<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قرَبَ إليه الكثير من رجال العلم والسياسة المسلمين واستمع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم.

رابعاً: عمل على تنظيم المحاكم والعمل في «مجلة الأحكام العدلية» وفق الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

خامساً: قام بعض الإصلاحات العظيمة مثل القضاء

---

(١) كان أقوى من هاجم الدعوة إلى الجامعة الإسلامية كروم أحد دهافنة الاستعمار الانجليزي الذي حمل على فكرة الجامعة الإسلامية، ودعا الدول الأوربية في تحريض سافر إلى التجمع للوقوف في وجه هذه الدعوة. وهاجمها هانوتو المستشرق الفرنسي، وقالوا عنها إنها بؤرة التعصب الديني، وأنه ليس القصد منها إلا تحدي الدول الغربية المسيحية.

انظر: عبد الكريم مشهداني - العلماينة وأثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٤١.

(٢) انظر: محمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٨ العهد العثماني / ص ١٨٦.

على معظم الإقطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من أجزاء الدولة، والعمل على القضاء على الرشوة وفساد الإداره<sup>(١)</sup>.

سادساً: عامل الأقليات والأجناس غير التركية معاملة خاصة كي تضعف فكرة العصبية وغض طرفه عن بعض إساءاتهم، مثل الرعب الذي نشرته عصابات الأرمن، ومثل محاولة الأرمن مع اليهود اغتياله أثناء خروجه لصلاة الجمعة وذلك لكي لا يترك أي ثغرة تنفذ منها الدوله النصرانية للتدخل في شؤون الدولة<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: عمل على سياسة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك لكي تشتبك فيما بينها وتسلم الدولة من شرورها، ولهذا حبس الأسطول العثماني في الخليج ولم يخرجه حتى للتدريب.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٨٦ - ١٨٧.

ثامناً: اهتم بتدريب الجيش وتنمية مركز الخلافة.  
تاسعاً: حرص على إتمام مشروع خط السكة الحديدية  
التي تربط بن دمشق والمدينة المنورة لما كان يراه من أن  
هذا المشروع فيه تقوية للرابطة بين المسلمين، تلك  
الرابطة التي تمثل صخرة صلبة تتحطم عليها كل  
الخيانات والخدع الانكليزية، على حد تعبير السلطان  
نفسه<sup>(١)</sup>.

### السلطان عبد الحميد واليهود:

لما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في (بال)  
بسويسرا عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م برئاسة هرتزل (١٨٦٠م  
- ١٩٠٤م) رئيس الجمعية الصهيونية، اتفقوا على  
تأسيس وطن قومي لهم يكون مقرًا للأبناء عقيدتهم وأصر  
هرتزل على أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لهم،

(١) راجع: مذكرات السلطان عبد الحميد ص ٨، ولقد تم  
إنجاز هذا المشروع بسرعة على الرغم من مناهضة أوروبا  
لله.

فنشأت فكرة الصهيونية، وقد اتصل هرتزل بالسلطان عبد الحميد مراراً ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض، ثم قام هرتزل بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان أو ببعض أصحاب النفوذ في الدولة، كما قام بتوسيط بعض الزعماء العثمانيين لكنه لم يفلح<sup>(١)</sup>، وأخيراً زار السلطان عبد الحميد بصحبة الحاخام (موسى ليفي)<sup>(٢)</sup> و(عمانيول قره صو)<sup>(٣)</sup> رئيس الجالية اليهودية في سلانيك، وبعد

---

(١) انظر: محمود شاكر - التاريخ الإسلامي جه العهد العثماني / ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) ولد سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، حمل لقب (حاخام باشي)، وهو اللقب الرسمي لكبير حاخامي اليهود في الدولة العثمانية فيما بين عامي ١٨٧٤ - ١٩٠٨م، مات سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

انظر: أنيس صايغ - يوميات هرتزل ص ٥١٨.

(٣) يهودي أسباني الأصل، من أوائل المشتركين في جمعية (تركيا الفتاة) عمل في المجلس النيابي العثماني نائباً عن =

مقدمات مفعمة بالرياء والخداع أفصحوا عن مطالبهم، وقدّموا له الإغراءات المتمثلة في إقراض الخزينة العثمانية أموالاً طائلة مع تقديم هدية خاصة للسلطان مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية، وتحالف سياسي يُوقفون بموجبه حملات الدعاية السيئة التي ذاعت ضده في صحف أوروبا وأمريكا. لكن السلطان رفض بشدة وطردهم من مجلسه وأصدر أمراً بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين. عندئذ أدركت القوى المعادية ولا سيما الصهيونية العالمية أنهم أمام خصم قوي وعنيف وأنه ليس من السهولة بمكان استمالته إلى صفها ولا إغراؤه

سلاطيك مرة، وعن الأستانة مرتين، لعب دوراً مهماً في احتلال إيطاليا للبيضاء نظير مبلغ من المال دفعته له إيطاليا، واضطرب نتيجة لخيانته الدولة العثمانية أن يهرب إلى إيطاليا ويحصل على حق المواطن الإيطالية واستقر في (ترستا) حتى مات عام ١٩٣٤ م.

انظر: محمد حرب عبدالحميد - مقدمة مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٦ - ٧.

بالمال، وأنه ما دام على عرش الخلافة فإنه لا يمكن للصهيونية العالمية أن تتحقق أطماعها في فلسطين، ولن يمكن للدول الأوربية أن تتحقق أطماعها أيضاً في تقسيم الدولة العثمانية والسيطرة على أملاكها وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونان.

لذا قرروا الإطاحة به وابعاده عن الحكم، «فاستعانا بالقوى الشريرة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام، وأهمها الماسونية، والدونمة، والجمعيات السرية (الاتحاد والترقي) وحركة القومية العربية، والدعوة القومية التركية (الطورانية). ولعب يهود الدونمة دوراً رئيساً في إشعال نار الفتنة ضد السلطان»<sup>(١)</sup>.

وكان من وراء الجميع وكالة المخابرات المركزية البريطانية التي كانت تمسك الخيوط

---

(١) عبدالله التل - الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٨٤

جميعها»<sup>(١)</sup>.

### السلطان عبد الحميد والدستور:

كان مدحت باشا الذي يُسمى بـ(أبي الأحرار) يسعى دائمًا إلى إعلان الدستور في الدولة وقد انتهى هو وحزبه الحر من إعداد القانون الأساسي وترتيب نظام مجلس (المبعوثان) أثناء مدة حكم السلطان مراد الوجيزة، وأخذ وعداً من السلطان عبد الحميد قبل توليه عرش الخلافة بإعلان الدستور ومنح القانون الأساسي<sup>(٢)</sup>. ولما تولى السلطان عرش الخلافة أصدر إرادته بتعيينه صدرًا أعظم في ٤ من ذي الحجة ١٢٩٣هـ / ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٦م بدلًا من محمد رشيد باشا الذي استغنى من هذا المنصب بسبب تقدم سنه ووهن قواه عن مزاولة أعماله. وبعد تعيينه بأربعة أيام صدر إليه (مرسوم

(١) د. علي حسون - تاريخ الدولة العثمانية ص ١٩٧.

(٢) انظر: محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

سلطاني) مرفق معه القانون الأساسي للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة، و مباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره، وأُعلن القانون الأساسي بالاستانة، وقرأ في مجمع حاصل يوم ٧ ذي الحجة ١٢٩٣هـ / ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٦م<sup>(١)</sup>.

ومالبث السلطان عبدالحميد أن عزله من منصبه في

(١) كان أهم ما جاء فيه: أنه ضمَّنَ لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون!! وأباح حرية التعليم مع جعله إجباريا على جميع العثمانيين، وأعطى الحرية للطبعات، وبين اختصاصات مجلس «المبعوثان» و«الأعيان» وكيفية الانتخاب، وقرر أن جميع الرعايا يطلق عليهم اسم «عثماني»، وأن الدين الرسمي هو دين الإسلام، واللغة الرسمية اللغة التركية، وأن الدولة جسم واحد لا يمكن تفريقه أو تجزئته، كما بين كيفية نظام الولايات وحدود المأمورين.

انظر: المرجع السابق ص ٥٩٠ - ٥٩١.

٢١ محرم ١٢٩٤هـ / ٥ شباط (فبراير) ١٨٧٧م، حيث تبيّن له أنه كان يؤيد جمعية (تركيا الفتاة) ويعمل لنشر أفكارها، وأنه كان على صلة بالإنجليز. هذا بالإضافة إلى أنه كان يسعى لعزله وإعادة أخيه مراد إلى السلطة بعدما أُشيع أنه قد عُوفي، وأيضاً كان ينادي بفصل الدين عن الدولة. وأسندت الصداررة العظمى إلى أدهم باشا<sup>(١)</sup>. واستمر اجتماع مجلس النواب العثماني إلى أن قرر السلطان بالاتحاد مع جميع أعيان الدولة وجوب إرجاء اجتماعه لأجل غير محدد لعدم ملاءمة الظروف لوجوده، وأعلن ذلك رسمياً يوم ١٢ صفر ١٢٩٥هـ / ١٤ فبراير ١٨٧٨م<sup>(٢)</sup>، وعطل السلطان الدستور بعد أن تبيّن

(١) انظر: محمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٣ العهد العثماني / ص ١٨٨.

(٢) محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية . ٦٤٧ ص.

له أن أنصاره<sup>(١)</sup> ممن يعادى الشريعة الإسلامية، وبعد أن تيقن أيضاً أن غاية الدول الغربية من مطالبتها الدولة بإعلان الدستور ليست هي العدالة والمساواة كما تزعم، بل غايتها القضاء على الخلافة والسلطنة وإنهاكها وتفريق شملها.

«وظل القانون الأساسي - تحت هذه الظروف - معلقاً والحياة الدستورية معطلة مدة تزيد على ثلاثين عاماً حتى سنة ١٩٠٨م نشطت خلالها الجمعيات السرية المناهضة للسلطان خارج البلاد وعلى صفحات الصحف الأجنبية التي تدخل البلاد سراً عن طريق مكاتب البريد والقنصليات والإرساليات الأجنبية في سالونيك وغيرها من المدن القريبة من الدول الغربية، وكانت جميعها تطالب بضرورة الإصلاح»<sup>(٢)</sup>.

(١) أي الدستور.

(٢) جميل المعلموف - تركيا الجديدة ص ١٢٨.

وقد نجحت جمعية الاتحاد والترقي بوسائلها المختلفة في إلهاب عواطف الجماهير واستغلال الظروف لصالحها حتى أمكنها ضم الجيش الثالث كله إلى صفوفها في ليلة ٢٤ جمادى الآخر ١٣٢٦هـ / ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٠٨م، وعندئذ أرسلت إلى السلطان عبد الحميد تطالبه بإعلان الدستور في ظرف أربع وعشرين ساعة وإلا تحرك الجيشان الثاني والثالث لاحتلال العاصمة. وهنا اضطر السلطان إلى إصدار الدستور في الموعد المحدد، وتمت الانتخابات، ثم افتتح البرلمان في ذي القعدة ١٣٢٦هـ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨م.<sup>(١)</sup>.

ثم تواكبت أحداث كثيرة أخرى أدت إلى قيام انقلاب في ٢٣ ربيع الأول ١٣٢٧هـ / ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٠٩م

---

(١) انظر: أحمد السعيد سليمان - التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ص ٣٣ - ٣٤.

في عاصمة الخلافة حصل فيه اضطراب كبير، وُقتلَ فيه بعض عساكر جمعية الاتحاد والترقي، عُرِفَ الحادث في التاريخ باسم (حادث ٣١ مارس).

وعلى إثر هذا الانقلاب زحف الجيش المرابط في سلانيك إلى الآستانة بقيادة محمود شوكت باشا (١٨٥٨م - ١٩١٣م) وانضمَ إليه كثير من المتطوعة معظمهم من اليهود والبلغار - الذين كانوا فرقاً كاملة انضمت إلى الجيش - ودخلوا الآستانة عاصمة الخلافة وأحاطوا بقصر السلطان واتفقوا على خلعه ثم شكلت جمعية الاتحاد والترقي لجنة رياضية - يندي لها العجبين - لإبلاغ السلطان بقرار الخلع، كان أعضاؤها من اليهود واليونان والأرمن وعلى رأسهم عمانوئيل قره صو الماسوني الإيطالي المشهور، وقد دخلوا على السلطان عبد الحميد وأبلغوه بقرار الخلع.

«وكان قرار الخلع قد عُرِضَ على شيخ

الإسلام<sup>(١)</sup> [في الدولة] لتصديقه حتى يأخذ صفتة القانونية، وقد صدّق الشيخ عليه وهو مُحاط بحراب البنادق<sup>(٢)</sup>.

وهكذا خُلِعَ السلطان عبد الحميد بعد أن حكم الدولة العثمانية أكثر من ثلث وثلاثين سنة، استطاع خلالها أن يُؤخِّر سقوط الدولة ثلث قرن من الزمان، وقد قدَّمَ حلال هذه المدة خدمات جليلة للدولة العثمانية في شتى المجالات: الثقافية والتعليمية والصحية والزراعية والصناعية والإصلاحات العسكرية ووسائل الاتصال.

### المُوَلَّةُ الثَّانِيَةُ: حُكْمُ الْإِتْحَادِيِّينَ

الاتحاديون هم أعضاء جمعية(الاتحاد والترقي)

(١) هو الشيخ ضياء الدين أفندي.

(٢) د. الماوتلين - عبد الحميد ظلَّ الله على الأرض - ترجمة راسم رشدي ص ٢٠٠.

الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام ١٩٠٨م. وجمعية (الاتحاد والترقي) هي امتداد لجمعية (تركيا الفتاة) لذا فإن المؤرخين يطلقون اسم (تركيا الفتاة) على بدايات الحركة خاصة حينما كان معظم نشاطها في أوروبا، ولما انتقل نشاطها إلى داخل البلاد وانضم إليها العسكريون خاصة صار يُطلق عليها اسم (الاتحاد والترقي).

ويرجع بعض الباحثين بداية ظهور تلك الجمعية إلى عهد السلطان عبدالعزيز، حيث قامت في عهده جماعة صغيرة من الذين يُسمون «بالأحرار»، وذلك بوحى وتأثير من الآراء والأفكار الغربية، وأنشأوا لهم في عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م مجلة في لندن باسم «حرriet» ثم مالبشاوا أن انضم إليهم بعض الشخصيات المرموقة أمثال: نامق كمال<sup>(١)</sup>،

(١) أديب تركي شهير، ولد سنة ١٨٤٠م في (رودستو)، درس اللغة العربية والفارسية والفرنسية وأعجب في

وضياء باشا<sup>(١)</sup>، ومصطفى فاضل

شابه بالزعيم والمفكر التركي (إبراهيم شيناسي) وانضم إلى رئاسة تحرير مجلته (تصوير أفكار) وفي سنة ١٨٦٥ م أصبح مسؤولاً عن تحرير المجلة واشتهر أدبياً وصحفياً سياسياً، له مؤلفات عديدة منها: (المتشور والمنظوم) والأوراق المبعثرة)، وتوفي عام ١٨٨٨ م في جزيرة (خيوس).

انظر كلاً من: أبو الحسن الندوبي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ٤٨ .  
والموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ص ١٨١٨ .

(١) من رواد الأدب التركي الحديث، ولد سنة ١٨٢٥ م، ونظم الشعر باللغتين التركية والفارسية انتقل إلى أوروبا سنة ١٨٦٩ م وأصدر فيها مع عبدالله جودت جريدة (المخبر) و(الحرية)، ومن آثاره الأدبية: كتاب (خرابات) ورسالة (رؤيا) و(ظفرنامه) توفي في (أطنة) في شهر آذار (مارس) ١٨٨٠ م.

انظر: حسين مجتبى المصري - تاريخ الأدب التركي ص ٣٩٥ - ٤٠٤ .

باشا<sup>(١)</sup>، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م كَوَّنَ جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية الامبراطورية في الأستانة منظمة ثورية هدفها الواضح عزل السلطان عبد الحميد.

إن تكوين هذه الجماعة الذي يُحدّد البداية الحقيقة لحركة (تركيا الفتاة) ضد السلطان عبد الحميد كان وراءه رجل ألباني اسمه «إبراهيم تيمو»<sup>(٣)</sup> كان قد قضى في

(١) مصطفى فاضل بن إبراهيم باشا، حفيد محمد علي باشا والي مصر، ولد في القاهرة سنة ١٨٢٨م، تَقَلَّدَ عدّة وزارات وِمَأْمُوريَّاتٍ عَلَيَا في الدُّولَةِ العُثْمَانِيَّةِ، فَقَدَّ حَقَّهُ في الخديوية بِسَبَبِ تَغْيِيرِ النَّظَامِ فِي وِرَاثَةِ عَرْشِ مصرِ، فَأَقَامَ فِي بَارِيسِ فرَنسَةِ عَامِ ١٨٦٧م وَقَدَّمَ الدُّعَمَ المَادِيَّ والمعنويَّ لِأَعْصَاءِ جَمِيعَةِ (تركيا الفتاة) هُنَاكَ. تَوَفَّى فِي إِسْتَانْبُولَ عَامَ ١٨٧٥م.

Ebuzziya tevfik- yeni osmanlilar, Tarihi, s789.

(٢) انظر: د. أرنست أ. رامزور - تركيا الفتاة ٣٩ - ٤٠.

(٣) إبراهيم بن مراد تيمو، ولد في آذار (مارس) ١٨٦٥م في =

المدرسة الطبية العسكرية بضع سنوات طالباً، استطاع خلالها أن يتعرّف عدداً من الطلاب الذين يأتلف فكرهم مع فكره. وفي رجب ١٣٠٦هـ / آذار (مارس) ١٨٨٩ م تباحث تيمو مع ثلاثة من هؤلاء الطلاب وهم: إسحاق

بلدة «ستروغا» قرب حدود يوغسلافيا (سابقاً) مع ألبانيا، من أب ألباني الأصل، تلقى تعليمه الأولى في بلده ثم انتقل إلى إسطانبول والتحق بالمدرسة الطبية العسكرية عام ١٨٨٦ م، ولما تخرج فيها بعد ستين التحق بالكلية الطبية العسكرية وتخرج فيها طبيباً للعيون عام ١٨٩٣ م، هرب إلى ومانيا عام ١٨٩٥ م وأصدر فيها مجلة «صدى العلة»، ولما أُعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م عاد إلى إسطانبول وأسس فيها «الحزب العثماني الديمقراطي»، مات في «مجيدية» برومانيا في آب (أغسطس) ١٩٤٥ م.

د. حسن كلشي - الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ص ٢٠  
- ٥٣ -

سكوتسي<sup>(١)</sup>، ومحمد رشيد الشركسي، وعبدالله جودت<sup>(٢)</sup>، واقتراح عليهم أن يكونوا جمعية وطنية

(١) كردي ثوري ومن المؤسسين لجمعية (تركيا الفتاة)، قبضت عليه الحكومة العثمانية سنة ١٨٩٥ م ونفته إلى (رودس)، ولكنه استطاع أن يهرب منها ويفر إلى باريس، أنشأ مع عبدالله جودت صحيفة جديدة لتركيا الفتاة في جنيف سميها (عثماني)، عين طبيباً عسكرياً في السفارة العثمانية في روما سنة ١٩٠٠ م، وبعدها بستين توفي في (سان ريمو). انظر: د. أرنست أ. رامزور - تركيا الفتاة، الصفحات: ٥٨، ٨٢ - ٨٣.

(٢) ولد في (عربكير) قرب ديار بكر عام ١٨٦٩ م، تخرج في المدرسة الطبية العسكرية، ثم أُبعد إلى (ليبيا) عام ١٨٩٢ م بسبب أنشطته السرية، وفي عام ١٨٩٧ م هرب إلى أوروبا وأصدر من (جنيف) مجلته المشهورة (الجهاد)، تبني مبادئ إلحادية ومادية معادية للإسلام، مات في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢ م.

Beehçet necatigih - edebiyatımızda isimler sözlüğü, s 10.

سرية. وقد أصبح هؤلاء الأربعة نواة منظمة سرعان ما جذبت إليها طلاباً آخرين. وبعد أيام قصيرة انضم إليهم شرف الدين مغمومي وشقيق الكريتلي وجودت عثمان وكريم سياطي وصيري الملكي وناظم السلاويكي<sup>(١)</sup> وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وكان تنظيم الجمعية على طراز (جمعية الكاربوناري الإيطالية) التي تكونت في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، من حيث طريقة معرفة الأعضاء بعضهم بعضاً، وذلك باستعمال الأرقام الكسرية، وتتكون هذه الأرقام من ترقيم كل خلية جديدة من المنظمة بإعطاء رقم لكل عضو في تلك الجماعة، فكان

(١) رجل سياسة ولد سلاويكي سنة ١٨٧٠م، درس الطب في الدولة العثمانية، ثم أكمل دراسته ١٩١٨م، أُعدم عام ١٩٢٦م بأذن مير بعد ظهور علاقته بمؤامرة ضد أتاتورك.

محمد حرب - مذكرات السلطان عبدالحميد ص ١٤٠.

(٢) انظر: د. أرنست أ. رامزور - تركيا الفتاة ص ٤٩ - ٥٠.

رقم الخلية أو الفرع هو المقام ورقم العضو البسط<sup>(١)</sup>.

ثم انتشرت هذه الحركة في المدرسة الطبية بسرعة وأمتدت إلى المدارس العالية الحكومية الأخرى في الآستانة كالكلية العسكرية، ومدرسة البيطرة، والكلية الملكية، ثم انضم إليها بعض الشخصيات البارزة ذات التفозд. وفي سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥م أخذ أعضاء هذه الحركة يهربون إلى أوربا حيث ترکَّز معظمهم في باريس. وفي سنة ١٨٨٩م انضم إلى الجمعية في باريس أحمد رضا الذي قُدِّرَ له فيما بعد أن يصبح أشهر رجال تركيا الفتاة في أوربا.

وأصدروا صحيفة في باريس باسم «مشورت»، أصبحت فيما بعد الصحيفة الرسمية لجمعية الاتحاد

(١) وللتبسيط ذلك نقول إن العضو الخامس في الخلية السابعة كان يدخل في قائمة الجمعية برقم «٥/٥»، وكان رقم إبراهيم تيمو منشئ الحركة «١/١». انظر: المرجع السابق ص ٥٠.

والترقي<sup>(١)</sup>.

وهكذا استمرت تلك الجمعية - عبر السنين - في توسيع نطاقها وزيادة تحركاتها ونشاطها إلى أن استطاعت - كما سبق - أن تُعلن الدستور وتخلع السلطان عبد الحميد من عرشه، وعندئذ بدأت في تحقيق أغراضها ومطامعها.

ولقد كانت القوى العالمية المعادية للإسلام والمسلمين وراء هذا الجمعية تدعمها بكل ما تستطيع، يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «لابد للتاريخ يوماً أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم (الأتراك الشبان) أو (تركيا الفتاة) وعن مسؤوليتهم، استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أنهم كلهم تقريباً من الماسون،

(١) انظر: المرجع السابق في الصفحات من ٥٣ إلى ٥٦.  
وتأمل كيف يسمى الإعلام الفاسد في ضياع الدول والشعوب حيث الأيدي الخفية التي تُفسد ولا تصلح.

وأنهم متسببون إلى المحفل الماسوني الانجليزي وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل، ولابد للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات وهل كانت معونات إنسانية أم سياسية»<sup>(١)</sup>.

ولم يكن في عهد السلطان عبدالحميد إلا محفل ماسوني واحد للأجانب، أمّا في عهد الاتحاديين فقد أرادت الماسونية أن تنتفع من إطلاق الحرفيات فأنشئت المحافل الماسونية في أنحاء الدولة، وقام الدكتور اليهودي جاك سهامي باقتباس مبادئ المشرق الأعظم الفرنسي ومبادئ المحفل الأكبر الانجليزي، وكتب أسس الماسونية باللغة التركية، وأعقبها بكتابات كثيرة عن الماسونية<sup>(٢)</sup>.

(١) مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٤٩.

(٢) انظر: الجنرال جواد رفعت أتلخان - أسرار الماسونية ص ٦٠.

وكان جمعية الاتحاد والترقي تعقد اجتماعاتها في بيوت اليهود المتنميين إلى الجمعيات الماسونية الإيطالية، إذ إن جنسياتهم الإيطالية تحميهم بحكم المعاهدات والامتيازات الأجنبية من الخضوع لأوامر القبض التي يُصدرها السلطان، ومن تفتيش البوليس لمنازلهم أو محاكمتهم أمام محاكم الدولة، لأن لهم محاكمهم القنصلية الخاصة. ومن ثم دأب أعضاء الاتحاد والترقي على الاحتماء بحصانة هؤلاء اليهود، فكانوا يجتمعون في بيوتهم آمنين من كل خطر، وكانوا يتلقون الإعانات المالية الوفرة من مختلف الجهات، ويتصلون اتصالاً منظماً باللاجئين السياسيين خارج البلاد<sup>(١)</sup>.

لقد كانت الأدمة الحقيقة التي لعبت الدور الأكبر في ترسيخ وتنمية تركيا الفتاة أدمة يهودية، وقد جاءت

(١) انظر: أرمسترونج - الذئب الأغر ص ٢٩.

مساعداتها المالية من الدونمة الأغنياء، ومن يهود سلانيك ومن الرأسماليين العالميين في فيينا وبرلين وباريس ولندن<sup>(١)</sup>.

### خطة الاتحاديين في الحكم والإدارة:

تولى الاتحاديون زمام الحكم في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني ١٩٠٨م ولكنهم في بادئ الأمر لم يتسلموا الحكم مباشرة بالرغم من أكثرتهم البرلمانية، فلم يشتركوا في وزارة كامل باشا<sup>(٢)</sup> - التي تألفت بعد

(١) انظر: د. أرنست أ. رامزور - تركيا الفتاة ص ٢٠٠.

(٢) كامل باشا القبرصي ولد سنة ١٨٣٢م وقيل ١٨٢٦م في مدينة (القُقُوشة) بقبرص انتقل إلى مصر سنة ١٨٤٧م ودرس في المدرسة العسكرية بها، وفي سنة ١٨٥١ انتقل إلى الآستانة ثم عُيِّن مديرًا للأوقاف بقبرص ثم وزيراً للأوقاف ثم تولى رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية أيام تمرد البلغاريين، توفي سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م بقبرص.

زكي مجاهد - الأعلام الشرقية ج ١ / ص ٩٨ - ٩٩.

إعلان الدستور - إلا بوزير واحد، وذلك ليظهروا بمظاهر السلطة غير المسئولة، ولكي يُدبروا الأمور بالخفاء مع إلقاء مسؤولية الأخطاء على غيرهم، وقد حرصوا على وضع السلطان والصدر الأعظم تحت الرقابة الشديدة.

وكان لجتهم المركزية في سلانيك هي المسيطرة على الأمور مع التزامها الصفة السرية، وكان أعضاء اللجنة المركزية المعروفون لدى الناس يجتمعون يومياً بأعضاء الحكومة ويُمْلأون عليهم إرادة الجمعية، وكانت أنديةهم في الأقاليم تسير على هذا النهج نفسه إذ يُمْلأ إرادتها على الولاية والموظفين في الولايات والأقضية، ويتدخل أفرادها في شؤون الإدارة ويطلبون إقالة الموظفين الذين لا يرغبون فيهم وإلا استصدروا الأوامر بواسطة لجتهم المركزية بعزل كل من يعترض إرادتهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: توفيق علي برو - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ١١٧ - ١١٨.

وكان مؤتمرهم العام - الذي عُقدَ سنة ١٩٠٨ م بعد الدستور - قد صوَّتَ على انتخاب أول لجنة مركزية مؤلفة من ثمانية أشخاص من بينهم: أحمد رضا بك، وأنور بك، وطلعت بك، ومدحت شكري بك، وهذه اللجنة هي التي تُقرر الخطة التي يجب السير عليها وتعمل على تنفيذها إما بالاتصال بالصدر الأعظم والوزراء، وإما بالإيعاز إلى حزبها البرلماني في المجلس الذي كان يتوب عن الجمعية في رئاسته شخصيةً مرموقةً من المبعوثين الاتحاديين<sup>(١)</sup>.

ولما مضى أكثر من ستة أشهر على تكوين وزارة كامل باشا رأى الاتحاديون أن كامل باشا بشخصيته القوية وبعزمه على إصلاح الإدارة والقضاء على المفاسد قد تزايد نفوذه بتجمّع العناصر غير التركية حوله، فتوجسوا منه خيفةً فعملوا على الإطاحة به وبوزارته، مما جعل الفئات المعتدلة من الشعب التي كانت تُؤيد وزارته

(١) انظر: المرجع السابق ص ١١٨.

بالإضافة إلى العناصر غير التركية من ألبان وإغريق وأرمن تقوم بمعارضتهم وبشن هجوم قوي ضدتهم، وانضم إليهم الممتحنون من الترك بصفة خاصة، الذين أنشئوا لأنفسهم جمعية باسم (اتحاد محمدي)<sup>(١)</sup> حيث كون هؤلاء مع المعارضين السابقين جبهة معارضة لحكم الاتحاديين، وزاد في النقطة العامة عليهم قيامهم باختيال بعض الصحفيين المعارضين لهم<sup>(٢)</sup>، مما أدى في النهاية إلى قيام ثورة كبيرة ضدهم في عاصمة الخلافة حدث فيها اضطراب

(١) جمعية دينية تكونت في الأستانة، وأعلن تكوينها في ١٤ ربيع الأول ١٣٢٧هـ/٥ نيسان (إبريل) ١٩٠٩م بعد اجتماع ديني حاشد في جامع (أيا صوفيا)، وكان في مقدمتهم الشيخ بدیع الزمان سعید التورسی، وقد أنشئت هذه الجمعية لمحاباة الجمعيات والمنظمات الماسونية في الدولة خصوصاً جمعية (الاتحاد والترقي).

انظر: على محيي الدين القره داغي - مقدمة كتاب (الإنسان والإيمان) لبدیع الزمان سعید التورسی ص ٣٢.

(٢) أمثال: حسين فهمي، وأحمد حميم.

كبير وقتل أناس كثيرون في ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٠٩ م المعروف بيوم ٣١ مارس - كما سبق الحديث عنه - لكن الاتحاديين سرعان ما اجتمعوا ونظموا صفوفهم وأعادوا حكم البلاد إلى أيديهم.

لقد تعاقب على مقام الخلافة في الدولة العثمانية أثناء حكم الاتحاديين الذي استمر عشر سنوات ثلاثة سلاطين<sup>(١)</sup> : السلطان عبد الحميد الثاني، ومحمد رشاد «الخامس» (١٨٤٤ م - ١٩١٨ م)، ومحمد وحيد الدين «السادس» (١٨٦١ م - ١٩٢٦ م)، لم يكن لهم سلطة إلا بالاسم.

ويمكن لنا أن نحدد سياسة الاتحاديين التي ساروا عليها في حكمهم للبلاد بما يلي :-

١ - الاستبداد :

لقد كان هناك ثلاثة قواد بارزين في جمعية الاتحاد والترقي تحكموا في مصير الدولة، وهم: طلعت

(١) تسعة أشهر وخمسة أيام من خلافة عبد الحميد الثاني، وطوال مدة خلافة محمد رشاد التي استمرت زهاء تسعة سنوات، وبضعة أشهر من خلافة محمد وحيد الدين.

## كيف سقطت الدولة العثمانية؟

= ٥٥ =

باشا<sup>(١)</sup>، وأنور باشا<sup>(٢)</sup>، وجمال باشا<sup>(٣)</sup>، وكانت

(١) محمد طلعت باشا، ولد بأدرنة عام ١٨٧٤م، درس القانون بسلاطيني مدة من الزمن، تقلد مناصب عديدة بالدولة العثمانية وقدم خدمات كبيرة لجمعية (تركيا الفتاة). ولما انهزمت الدولة في الحرب العظمى سنة ١٩١٨م هرب إلى المانيا حيث قتل هناك في ١٥ آذار (مارس) ١٩٢١م.

انظر: د. علي حسون - تاريخ الدولة العثمانية ص ١٩٢.

(٢) أنور بن أحمد بك، ولد بالاستانة عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، تخرج في الكلية العربية بالاستانة برتبة (رئيس) وعيّن في الفيلق الثالث سلاطيني، ثم عيّن في أركان الفيلق الثالث بمناسٍ وانضم هناك إلى الاتحاد والترقي، تقلد عدة مناصب عسكرية وحكم البلاد مع طلعت وجمال حتى انهزم الدولة بالحرب العظمى، حيث فرّ خارج البلاد وتنقل بين المانيا وموسكو وبرلين، قتله الروس في (سمرقند) عام ١٩٢٢م.

انظر: محمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٨ العهد العثماني / ص ٢٠٠.

(٣) أحمد جمال باشا، ولد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، تخرج =

شعارات جمعييهم «الاتحاد والترقي» (الحرية - العدالة - والمؤاخاة)، ولكنهم خدعوا الأمة بهذه الشعارات حيث قصوا على الحرية باسم الحرية وعلى العدالة باسم العدالة وعلى الأخوة باسم المؤاخاة، ودأبوا على الاستبداد في الرأي والحكم فلم يقبلوا مشاركة من أحد ولا مشورة، وقاموا بالاعتيالات السياسية للمعارضين لهم، وأوقفوا الجرائد المناوئة لهم، وتلاعبوا بالانتخابات لصالحهم واستخدموها فيها كل

في المدرسة العسكرية بالأسنانة، تقلد عدة مناصب عسكرية بالدولة وصار يترقى فيها إلى أن عين وزيراً للبحرية العثمانية ورئيساً للحكومة في بلاد الشام التي اتخذها مقرًا لقيادته، ولما انهزمت الدولة في الحرب العظمى هرب مع بقية الزعماء الاتحاديين خارج البلاد وتنقل بين ألمانيا وسويسرا وروسيا وأفغانستان، قتله الأرمن في (تفليس) في ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م.

زكي مجاهد - الأعلام الشرقية جـ١ / ص ٥٠ - ٥١.

ألوان الضغط والحيل والإكراه ولم يستندوا فيها على القوة المشروعة غير المسلحة (الانتخاب)، التي تستند إليها الأحزاب السياسية عادة، بل كان منبع القوة لحزبيهم عبارة عن الجيش الذي كان في عهدهم بمنزلة الآلة وقوة الظهر لسياستهم<sup>(١)</sup>.

ولما ظهر (حزب الحرية والائتلاف) الذي ضم كل المعارضين لحزب الاتحاد والترقي وفاز عليه في الانتخابات بأغلبية صوت واحد سارع الاتحاديون إلى حل البرلمان، وقبل أن يحلوه مهدوا الطريق لذلك بأن قاموا بتعديل المادة (٣٥) من القانون الأساسي تعديلاً آخر غير التعديل الذي قاموا به في أول حكمهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مصطفى صبري - النكير على منكري النعمة ص ١١٨.

(٢) تنص هذه المادة في القانون الأساسي الأصلي الذي وضع عام ١٨٧٦ على إعطاء السلطان الحق في حل مجلس «المبعوثان» أو إقالة مجلس الوزراء في حالة خلافهما على أمر ما وإصرار الوزراء على وجهة نظرهم =

ويُصوَّرُ لنا حقيقة ما كان يجري في عهد الاتحاديين الذي كان يُسمى «عهد الحرية» بعض المعاصرین لهم ممن شهدوا الأحداث بأنفسهم أمثال: الجنرال جواد رفت أتلخان<sup>(١)</sup>، ومصطفى طوران. فيقول الأول: «في الواقع

بعد رفضها من قبل المجلس، ثم عدلوا هذه المادة في أول حكمهم بأن قيدوا حق السلطان في حل مجلس «المبعوثان» برأي أعضاء مجلس «الأعيان»، كما حددوا بدقة شروط حل المجلس. غير أن الاتحاديين لما رأوا أن مقاييس الأمور ستؤول إلى الحزب المعارض لهم (حزب الحرية والائتلاف) - وهذا طبعاً في غير صالحهم - انفقو على حل المجلس وكل المادة (٣٥) من القانون لا تعطيهم الحق في ذلك، فقاموا بتعديلها مرة أخرى وذلك باعادتها إلى نصها السابق حتى يختصروا الطريق لأنفسهم، وقد عارضهم خصومهم في ذلك معارضة شديدة، ولكنهم استطاعوا أن يقوموا بذلك بالقوة. انظر: توفيق علي برو - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

(١) ولد بالأسنانة عام ١٨٩٢م، وتخرج ضابطاً في الكلية

إن جمعية الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبد الحميد عن عرشه هي التي أقامت الاستبداد بعد ذلك، وشهدت البلاد من المأساة مالم تشهده خلال [ثلاث] وثلاثين سنة من حكم السلطان... ولفظ مواطنون مخلصون كثيرون أنفاسهم الأخيرة على أ尤اد المشانق التي نصبَت في مختلف أنحاء البلاد...»<sup>(١)</sup>

الحربية عام ١٩١٢م، ورقي إلى رتبة (جنرال) عام ١٩٢٠م، كان شجاعاً متمسكاً بإسلامه معتزاً به، عُين مديرأً لمكتب (الاستخبارات العسكرية) في القيادة العامة للجيش العثماني بسوريا؛ فعمل على كشف شبكات التجسس الصهيونية وأشرف بنفسه على كشف أوكار اليهود ومحاكمة جواسيسهم وقتلهم، أسس عدة صحف منها: (الثورة الوطنية) و(المستقبل الجديد)، ومن مؤلفاته: (أسرار الماسونية) و(الجاسوسية اليهودية في فلسطين). انظر: عبدالله التل - الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٠٧ .  
(١) أسرار الماسونية ص ٥٨ .

ويقول الآخر مبيناً ما جرى للأمة بعد إعلان الاتحاديين للحرية: «لقد رأت أجيالنا فيما بعد أي شيء هذه الحرية، عاشت مصائب ونكبات خُلِقَ فيها البشر كالكلاب على أعواد المشانق وطُعنَ الأبطال بالحراب في صدورهم، وشهدت الأرض التي أقسم جيشهما على تحقيق الحرية حمامات الدم والإبادة الجماعية، كل ذلك كان في عهد الحرية»<sup>(١)</sup>.

### الدعوة إلى الجامعة الطورانية:

لقد اختلفت اتجاهات القادة الاتحاديين الثلاثة في بادئ الأمر فطلعت باشا كانت آراؤه تميل إلى فكرة الجامعة العثمانية، وأنور باشا كان يميل إلى فكرة الجامعة الإسلامية، أما جمال باشا فكان من المتحمسين لفكرة القومية التركية (الطورانية).

ولكن الفكرة الأخيرة هي التي غلت ولذا فقد ساروا عليها في سياستهم، فتبَئَّروا الدعوة إلى القومية التركية،

(١) أسرار الانقلاب العثماني ص ٥٥.

وقد حمل لواء هذه الدعوة: ضياء كوك ألب<sup>(١)</sup>، وي يوسف آقشورا<sup>(٢)</sup>، وأغا أوغلي أحمد<sup>(٣)</sup>، وجلال نوري،

(١) ولد في (دياربكر) عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، تأثر في شبابه ببعض الملاحدة واليهود، انتقل إلى الآستانة عام ١٣١٥هـ/١٨٩٦م وانتخب عضواً في جمعية الاتحاد والترقي السرية، وفي عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م انتخب نائباً عن (ديار بكر) في البرلمان، دعا بكل قوته إلى سلخ تركيا من ماضيها القريب وتكونها تكتويناً قومياً خالصاً، مات في ٢٦ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/٢٥ سبتمبر ١٩٢٤م. انظر: أبو الحسن الندوبي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ٤١ وما بعدها.

(٢) من دعاة القومية الطورانية، ولد عام ١٨٧٦م في قازان (تركمانستان الشرقية) تخرج في المدرسة الحرية بـاستانبول عام ١٨٩٦م، أصدر عدة مجلات قومية، وانتخب نائباً عن استانبول في المجلس الوطني بأنقرة عام ١٩٢٣م ورئيساً للمجمع التاريخي التركي عام ١٩٣١م، توفي عام ١٩٣٣م.

Feroz Ahmad - Lttihad ve Terakki. S272 - 273.

(٣) ولد في (تفليس) عام ١٨٧٩م، وتلقى تعليمه في آذربيجان وفي فرنسا، تَعَرَّف في باريس على أحمد رضا =

وحمد الله صبحي<sup>(١)</sup>، والشاعر القومي محمد أمين<sup>(٢)</sup>، وغيرهم، حيث زعم هؤلاء «أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدًا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد بالأصل»، ويلزم أن يعودوا

وانتسب إلى جمعية (الاتحاد والترقي)، أصدر سنة ١٩١١م مجلة (تورك يوردي) بالاشتراك مع يوسف آقشورا، عملَ على نشر القومية التركية في أنحاء الدولة العثمانية، توفي عام ١٩٣٩م. المرجع السابق ص ٢٧٢.

(١) ولد في (استانبول) عام ١٨٨٥م، انتخب عضواً في البرلمان ووزيراً للمعارف عام ١٩٢٠م، وعيّن سفيراً للجمهورية التركية في (بوخارست) عام ١٩٣١م، تَبَنَى القومية الطورانية، واشتهر بخطبه السياسية وكتاباته الأدبية. توفي في ١٠ يونيو ١٩٦٦م. المرجع السابق: ص ٢٩٦.

(٢) شاعر وأديب تركي، ولد سنة ١٨٩٦م، عمل على تقوية الشعور القومي لدى الأتراك، توفي سنة ١٩٤٤م. عبد الكرييم مشهداني - العثمانية، ص ٣٨٦.

واحداً، ويُسمون ذلك بالجامعة الطورانية ولم يقتصروا فيها على الترك الذين في سيريا وتركستان الروس وتركستان الصين وفارس والقفقاس والأناضول والروملي، بل مبدؤهم مد هذه الرابطة إلى المغول في الصين وإلى المجر والفنلنديين في أوربا، وكل ما يقال إنه يتتمى إلى أصل طوراني، وهم يقولون: إنهم أتراء أولاً ومسلمون ثانياً<sup>(١)</sup>.

وقد اتجه الاتحاديون بسياستهم إلى تغذية هذه الفكرة التي ظهرت على شكل تيارات قوية مؤثرة، فألفت الجمعيات والنوادي، وأصدرت الجرائد والمجلات، ونظمت القصائد وألقيت الخطب، فأسس ضياء كوك ألب جمعيتين في سلانيك هما: (يني لسان) أي اللسان الجديد، و(يني حياة) أي الحياة الجديدة، ومجلتين أسبوعيتين هما: (كنج قلمبر) أي الأقلام الفتية و(يني

---

(١) شكيب أرسلان - حاضر العالم الإسلامي جـ١ / ص ١٥٨

فلسفة) أي الفلسفة الجديدة. كما أسهم أتراك روسيا النازحون إلى استانبول في نشر هذه القومية حيث أسسوا جمعية بهذا الاسم نفسه، وسرعان ما اتحد التياران وأصبحا يعملان لغاية واحدة وهي الدعوة إلى الجامعة الطورانية<sup>(١)</sup>.

«وأصبحت لفظة (طوران) من أكثر الألفاظ مثاليةً وإجلالاً، وأصبحت تُستعمل للتعبير عن أسمى معانى القومية التركية وقد عَبَرَ ضياء كوك ألب عن ذلك بهذه الكلمات «إن موطن الأتراك ليس تركيا ولا تركستان إنه أرض طوران العظيمة الخالدة». كما أعطت «خالدة أديب»<sup>(٢)</sup> هذا الاسم عنواناً لأحد مؤلفاتها الأدبية

---

(١) انظر: توفيق علي برو - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ٥٨٢.

(٢) أدبية وكاتبة تركية تنتهي إلى يهود الدونمة، ولدت عام ١٨٨٤م، وتحرّجت في (الأمريكان كولج) في الأستانة عام ١٩٠١م عملت أستاذة للآداب الغربية بجامعة =

الشهيرة، وكانت هناك زاوية أدبية في جريدة «طنين» تحمل اسم «مذكرات طوراني». كما أن ضياء كوك ألب كان يتغنى ببطورانيته في قصيدة له قال فيها: «إن تسألني عن قومي فإن أمتى قائمة منذ خمسة آلاف سنة، وإن تسألني عن نسيبي وأرومتي فنسبتي للترك، إذا قطعتنا الحراب فليس لنا غنى عن وحدتنا، جئنا كلنا من صلب واحد، إذا اعتررت الخطوب دولتي فأنا لا أنسى قوميتي، يا ابن الترك لا تقل أنا أنت هو، كل هذه إن هي إلا كلمات زائلة، ويجب أن تض محل وتلاشى أمام اسم طوران

استانبول عام ١٩١٨ - ١٩١٩م، وتعاونت مع الاتحاديين واحتلت مكاناً بارزاً في عهدهم، عُينت وزيرة للمعارف في عهد الكماليين، دعت إلى الطورانية وإلى تحرير المرأة ونبذ الحجاب، لها روايات كثيرة منها: (طوران الجديدة) و(قميص من نار)، ماتت سنة ١٩٦٤م.  
انظر كلاً من: الموسوعة العربية الميسرة ج ١ / ص ٧٤٩.  
ود. محمد عمر - يهود الدونمة ص ٤٤ - ٤٥.

الكبير»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر التركي محمد أمين: «أنا تركي . . . ديني سام جنسي عظيم، قلبي مملوء بالنار»<sup>(٢)</sup>. وقد غلا كثير منهم حتى قالوا: نحن أتراك فكعبتنا طوران. وتفنوا بمدائح جنكيز خان (١١٦٧م - ١٢٢٧م)، وأعجبوا بفتحات المغول، كما نظموا الأناشيد في وصف الواقع الجنكية، وطالبوa بتصفية اللغة التركية الحاضرة من الألفاظ العربية والفارسية والاعتياض عنها بألفاظ تركية مهملة<sup>(٣)</sup>.

### الموكبية في الحكم:

اتبع الاتحاديون سياسة المركزية في الحكم، ذلك

(١) توفيق علي برو - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ٥٨٣ بتصرف يسir.

(٢) د. علي حسون - تاريخ الدولة العثمانية ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) انظر: شكيّب أرسلان - حاضر العالم الإسلامي ج ١/ ص ١٥٩.

أنهم عملوا على دمج وصهر جميع الأقليات والولايات غير التركية التابعة للدولة في بوتقة الامبراطورية، وجعلوا حكم هذه الولايات وجميع ما يتعلق بشؤونها الداخلية والخارجية في أيديهم، ولم يُسمحوا لأهلها أي فرصة للمشاركة في الحكم، بل على العكس قاموا بישدون من قبضة الحكم المركزي الاستبدادي وفرضوا سياسة التتريرك، مع أن وضع الدولة التي كانت تضم مختلف الأجناس الذين تختلف لغاتهم وأديانهم وأفكارهم لا يسمح بنظام الحكم المركزي، ولكنهم أصرروا على سياستهم ورکنوا إلى العنف والشدة بالإضافة إلى التعصب للقومية الطورانية، مما أدى إلى ظهور نتائج عكسية - تخدم مصالح الأعداء - من مختلف العناصر غير التركية ولا سيما العرب الذين تسلط عليهم الاتحاديون، وذهبت صحفهم ومنابرهم تهاجمهم وتسخر منهم حتى إن أحد وزرائهم من يهود الدونمة (جاويدبك)<sup>(١)</sup> سماهم

---

(١) من يهود اللونمة ومن أقطاب الاقتصاد ومن الأعضاء =

(الجنس الأسود)، وعملوا على التضييق عليهم ومطاردتهم وتفريقهم في الأقصى البعيدة<sup>(١)</sup>. وهذا التعسف في معاملة العرب أدى - بطبيعة الحال - إلى ظهور رد فعل عنيف من قبلهم تمثل في :

أ - إحياء القومية العربية التي كانت تذكّرها الدول الأوروبية النصرانية بالإضافة إلى نصارى العرب .

ب - إنشاء الجمعيات المختلفة التي عارضت الاتحاديين ووقفت في وجههم وطالبت - عموماً - بالمحافظة على حقوقهم وبالمساواة مع الأتراك، كما طالبت بالنظام

البارزين في جمعية (تركيا الفتاة) ولد سنة ١٨٧٥ م بسلاميك، وانتخب نائباً عنها في البرلمان العثماني سنة ١٩٠٨ م، اشترك في محاولة اغتيال مصطفى كمال فشّق في ٢٦ آب (أغسطس) ١٩٢٦ م.

انظر: د. عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية ج ٣ / ص ١٤٢١ - ١٤٢٢ .

(١) انظر: عبدالكريم مشهداني - العلمانية وأثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٨٨ .

غير المركزي في الحكم الذي يُتيح لهم استقلالاً ذاتياً وقوسياً وافراً من الحكم الداخلي، مع الارتباط بالدولة خارجياً وعسكرياً ومالياً<sup>(١)</sup>. «كجمعية (الإخاء العربي العثماني) ١٩٠٨م - ١٣٢٦هـ والجمعية (القططانية) ١٩٠٩م - ١٣٢٧هـ و(المتدى الأدبي) ١٩١٠م - ١٣٢٨هـ وجمعية (الجامعة العربية) ١٩١٠م - ١٣٢٩هـ وجمعية (العربية الفتاة) ١٩١١م - ١٣٢٩هـ) وحزب (اللامركزية العثماني) ١٩١٢م - ١٣٣٠هـ و(جمعية العهد) ١٩١٣م - ١٣٣١هـ»<sup>(٢)</sup>.

#### موقف الاتحاديين من الإسلام:

اتسم موقف الاتحاديين من الدين بطابع عدائي، فقد حاربوا تيار الجامعة الإسلامية وعملوا على تنفيذ رغبات الماسون في القضاء على الوحدة الإسلامية، وحددوا

(١) وكانت بعض هذه الجمعيات متطرفة وطالبت بانفصال العرب نهائياً عن الدولة العثمانية.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٠ - ١٩١.

بالدولة عن الصراط المستقيم ومنهج الشرع القويم، وقاموا - خلسة - ببعض الحملات على الدين منها: ما وقع أثناء الحرب العالمية من نقلهم رابطة المحاكم الشرعية من المشيخة الإسلامية إلى الوزارة العدلية، فكانت تلك الواقعية صولة سرية على الدين. ومنها: حملاتهم الاعتراضية على كثير من الأحكام الشرعية ومطاعنهم المنتشرة على صفحات الصحف والكتب بما يهتئ حرمة الإسلام<sup>(١)</sup> وذلك مثل كتاب (قوم جديد) الذي جعلوا فيه لدينهم أركاناً لا صلاة فيها ولا صوم ولا حجج<sup>(٢)</sup>...، ومنها: اضطهاد علماء الدين والبطش بهم وإدخالهم السجون<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: مصطفى صبري - النكير على منكري النعمة ص ١٤.

(٢) انظر: عبدالكريم مشهداني - العثمانية ص ٢٠٢.

(٣) انظر: حسان علي حلاق - موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢١.

وقد جَرَت عادة الاتحاديين على شن الغارة على الطائفة المسلمة المعممة<sup>(١)</sup> عند كل ثورة أو حادثة سياسية حتى إن الجيش المُجَهَّز المُسَاق من سلانيك عند دخوله الآستانة - كما ذكرنا سابقاً - عمِّم القبض على كل من لقى في شوارعها من العلماء و المتعلِّمِيهِم و سَمْتَهُم الطائفة المعممة<sup>(٢)</sup>.

وقد سَرَّت في عهد الاتحاديين الدعوة إلى سفور المرأة ونزع الحجاب وحملَ لواءها يهود الدونمة الذين كانوا على اتصال وثيق بالجهات العليا حكومة الاتحاد والترقي -

فقد دعاء هؤلاء إلى نزع الحجاب وإلى الاختلاط، وتوَّلت أجهزة الدعاية التي كانوا يمتلكونها إصدار الكتب

---

(١) أي التي تزريا بالعمامة.

(٢) انظر: مصطفى صبرى - النكير على منكري النعمة ص ١٤٣ - ١٤٤.

والرسائل والمقالات لمحاجمة الحجاب، وأفاضوا في الكتابة عن مساوئه وزعموا أنه ليس من الإسلام وإنما انتقل من الروم إلى المسلمين، كما أخذوا يُروجون للسفور ويُكثرون من إقامة الندوات والمحاضرات العامة لكي يُتيحوا أكبر الفرص للاختلاط بين الشبان والشابات.

ولم يكتفوا بهذا بل هجموا على شعائر الإسلام، فقد شنت مجلة (اجتهداد) حملةً شعواءً على الدين الإسلامي للنيل منه، ووصفته بأنه دين مختلف عن ركب الحضارة والعصر<sup>(١)</sup>.

### الأضرار التي لحقت بالدولة في عهد الاتحاديين:

وقد لَحِقَ بالدولة - من جراء حكم الاتحاديين - مصاعب كثيرة ومضار جسيمة، حيث قامت الحرب الطرابلسية مع إيطاليا سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م، ثم شنت دول البلقان الحرب ضد الدولة سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م، وقد عُرِفت بحروب البلقان، ثم جاءت الحرب العالمية

(١) انظر: د. محمد عمر - يهود الونمة ص ٣٨ وما بعدها.

الأولى التي قصمت ظهر الدولة سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م حيث زَجَّ الاتحاديون بالدولة في أتون الحرب بجانب ألمانيا والنمسا من غير حاجة ولا داع إلى ذلك<sup>(١)</sup>،

(١) وهنا استغلوا الوحدة الإسلامية التي كانت بين مسلمي العالم، فمسحوا بحركة الجامعة الإسلامية في الشهر الأول من دخول الدولة في الحرب، فنادوا بالجامعة الإسلامية التي بناها من قبل السلطان عبد الحميد، واستصدروا ثلاث فتاوى من الخليفة ومن شيخ الإسلام ومن كبار علماء الدين قالوا فيها: إن الحرب التي تخوضها الدولة إنما هي حرب دينية تستهدف تحرير المسلمين المستعبدين والدفاع عن الإسلام وعن الدولة وعن الأماكن المقدسة (مكة - والمدينة - والقدس) وإن المشاركة في الحرب جهاد ديني فرض عين على كل مسلم بالغ قادر، ووزعوا النشرات وأوفدوا البعثات إلى أرجاء العالم الإسلامي، ثم لما تراءى لهم النصر مع ألمانيا ضد الحلفاء في سني الحرب الأولى أيقنوا بالنصر النهائي فانقلبوا فجأة ورفعوا النقاب عن وجوههم، واستأنفوا سياستهم الطورانية ونشطوا في الدعوة إلى =

ودخلت الدولة الحرب على الرغم من معارضة السلطان محمد رشاد ومعارضة الكثير من الزعماء المسلمين من داخل البلاد العثمانية ومن خارجها واستهجنوا هذا التصرف كل الاستهجان.

ولقد فرط الاتحاديون أثناء حكمهم بكثير من أجزاء الدولة العثمانية التي كانت في عهد السلطان عبد الحميد تمتد من البصرة في العراق إلى سراي بوسنة ومن اليمن والمحجاز إلى طرابلس الغرب مع مالها من الجزر الكثيرة في بحر «إيجه»، فما انتهت هذه الحروب إلا وقد أضاعوا كل الولايات العثمانية في أوروبا حيث «استقلت بلغاريا، واحتلت النمسا البوسنة والهرسك وأخذت اليونان كريت، واحتلت إيطاليا Libya<sup>(١)</sup>».

القومية التركية من جديد. انظر كلاً من: د. عبدالعزيز الشناوي - الدولة العثمانية ج ٣ / ص ١٢٢٦.

ومحمد جميل بيهم - فلسفة التاريخ العثماني ص ١٩١.

(١) لقد فرط الاتحاديون بطرابلس الغرب (ليبيا)، ذلك أن =

حقي باشا الصدر الأعظم في حكومة الاتحاديين - الذي عرف بزرعته الإيطالية وبحبه للمدنية الإيطالية وبكثرة تردداته على النوادي الإيطالية بالأسنانة - تغافل كثيراً عن الخطوات التمهيدية التي كانت تقوم بها إيطاليا من أجل احتلال ليبيا، كما أنه أخفى عن مجلس الوزراء في الدولة التقارير العديدة التي كان يرسلها إليه سفير الدولة في إيطاليا ينذرها فيها بالخطر الذي كان يتومسه من إيطاليا وتدابيرها الخفية وأعمالها المريرة التي تقوم بها من أجل احتلال ليبيا.

انظر: توفيق على برو - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ٣٣٠ - ٣٣١.

ويقول الجنرال جواد رفت أتلخان:

إن طرابلس الغرب قد وقعت بين مخالب الإيطاليين بمؤامرة خبيثة دبرها الماسوني اليهودي (مترساليم) الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية، حيث ذهب إلى إيطاليا وقابل رئيس بلدية روما اليهودي ورسم الخطط الالزمة ودفعت الخزينة الإيطالية الملايين من

وبعض جزر البحر المتوسط<sup>(١)</sup>.

أما الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة تركيا مع ألمانيا والنمسا فقد كانت لها نتائج وخيمة على الدولة العثمانية حيث أهلكت الحرب والنسل وأدّت إلى ضياع البلاد والعباد ودخول جيوش الحلفاء الأستانة وسيطرتهم عليها وعلى المصائر، واحتلال اليونان الأقسام الغربية من الدولة، وسلخ الولايات العربية من الدولة وتقسيمها إلى دوبيلات صغيرة سيطرت عليها دول الحلفاء.

وهكذا لم يكن حكم الاتحاديين فيما بين عامي ١٩٠٨ - ١٩١٨ إلا تحولاً خطيراً كان مقدمة للتطور الأشد

---

الليرات الذهبية إلى اليهودي (متر سالم) لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب إلى استانبول بحجة التعمير والإصلاح.  
انظر: أسرار الماسونية ص ٥٩.

(١) محمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٨ العهد العثماني / ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

خطورة الذي تم في عهد الجمهورية.

### المراحل الثالثة: إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية:

تولى السلطان محمد وحيد الدين عرش الخلافة سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م وذلك بعد وفاة أخيه السلطان محمد رشاد، ولم تمضِ على ولايته العرش بضعة أشهر حتى أصبحت البلاد كلها نهباً للدولتين الغربية والبروسية، وخرجت الدولة من الحرب العالمية الأولى وقد فقدت كل الأراضي التي كانت خارج شبه جزيرة الأناضول، ولم يبق لها خارج هذه الجزيرة إلا استانبول التي احتلّت أيضاً وحاصرها الأسطول الانجليزي.

وقد أزدادت في هذه الأثناء ضراوة وشراسة الصليبيين ضد العالم الإسلامي فمزقوه شر ممزق واقتسموه فيما بينهم مما كان له أثره البالغ في نفوس المسلمين عامه<sup>(١)</sup>.

وفي خضم هذه القلاقل والأحداث السياسية أراد

---

(١) انظر: د. سمير رجب محمد - الداعية الإسلامي بدبيع الزمان سعيد النورسي ص ٩.

السلطان محمد وحيد الدين بصفته خليفة المسلمين أن يُنقد البلد من هؤلاء المُحتلين، فاستعان بمصطفى كمال<sup>(١)</sup> ووضع كل ثقته فيه، حيث عهد إليه سرًا بأن يقوم

(١) ولد عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م في (سلافيك) من امرأة تسمى (زبيدة)، وينسبه بعضهم إلى (علي رضا) أحد موظفي الدولة في سلافيك، تخرج في الكلية الحربية بالأسنانة برتبة (رائد)، تقلد مناصب عسكرية عديدة بالدولة العثمانية، ترأس جمعية (وطن) السرية، وكان له نشاط ثوري، رقي إلى رتبة (باشا) في أوائل عام ١٩١٦م، ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن الجمهورية التركية وطرد آل عثمان خارج البلد، أطلق على نفسه لقب (أتاتورك: أبي الترك) في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤م، مرض وتعفن جسمه من إفراطه في شرب الخمر، مات سنة ١٩٣٨.

انظر كلاً من: الرجل الصنم ص ٣٦ وما بعدها.  
ومحمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٨ العهد العثماني / ص ٢٩٩.

بثورة في شرق الأناضول لكي يتسلّى لرجال السياسة أن يُحاوروا ويناوروا أثناء عقد الصلح<sup>(١)</sup> ليأخذوا أكثر ما يمكن أخذه من الأعداء.

ولكي يُغطي السلطان هذه الثورة عن عيون الأعداء عامة والإنجليز خاصة عيّن مصطفى كمال مفتشاً عاماً لجيوش الأناضول بصلاحيات واسعة، وزوّده بمبلغ عشرين ألف ليرة عثمانية ذهبية.

ولكن مصطفى كمال خان الأمانة وغدر بالسلطان وأخذ يُسَيِّر الأمور لحسابه الخاص<sup>(٢)</sup>. وأدرك الحلفاء قصد السلطان من إرساله مصطفى كمال إلى شرق

---

(١) المقصود به مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس مع قادة دول الحلفاء للتباحث حول مصير الدولة العثمانية، والذي أسفّر عن معايدة (سيفر) المشهورة التي سعت إلى القضاء على الدولة العثمانية.

(٢) انظر: محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٤٧ - ٧٤٨.

الأناضول فاحتتجوا إلى الوزارة القائمة في الأستانة والتي كانت برئاسة الداماد<sup>(١)</sup> فريد باشا (١٨٥٣م - ١٩٢٣م)، كما احتجَ ولاة الأناضول وشكوا من تصرفات مصطفى كمال والصلاحيات الواسعة التي كان يتمتع بها، فدعتهُ الوزارة إلى العودة لكنه لم يُجب، ثم تكرر الاحتجاج من قيادة الاحتلال وتمادت أصوات الشكاية من الولاية وتكررت دعوته من قبل الوزارة ولكنها لم يُجب، وهكذا استمرت الاحتجاجات والشكایات ضده واستمر هو في عدم الإجابة، وأخيراً اضطرت الوزارة إلى إقالته، ورفض السلطان وحيد الدين التوقيع على قرار الإقالة - حيث لا زال يشق به - حتى انقطع أمله تماماً من نزوله عند طلب الوزارة، حيثُدِّيَ وَقَعَ - مكرهاً - على القرار<sup>(٢)</sup>، لكن مصطفى كمال لم يأبه لهذا القرار بل استمر في عصيانه ويتجمّع الجيش والأهالي من حوله.

(١) داماد: كلمة فارسية يراد بها عادة صهر السلطان.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٧٤٨ - ٧٤٩.

واشتعلت بلاد الأنضول بالحركة القومية بسرعة، وتم انتخابه رئيساً لمؤتمر (أرضروم) الذي عُقد في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩١٩م، ثم رئيساً لمؤتمر (سيواس) الذي عُقد في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩١٩م تظاهر فيهما بالولاء للسلطان، ولكن القلاقل التي كان الحلفاء يُثيرونها على السلطان لم تتوقف وكانوا يعملون على أن يُسطع نجم مصطفى كمال وأن يظهر للناس بصورة البطل المنقذ وأن يكون مَحْظَىً آمالهم.

وهذا ما حصل بالفعل، فقد تزعم حرب الاستقلال وألهب عواطف الجماهير بخطبه الحماسية وتعلقت به آمالُ كثيِّرٍ من الناس حتى خارج حدود تركيا.

وتتابعت الأحداث بسرعةٍ فائقةٍ فمن مؤتمرات قومية، إلى إدارة حرب محدودة ضد جيوش الاحتلال، إلى حرب سقاريا وأزمير ضد اليونان، إلى جمعيات تناهضُ الأعداء في كل مكان، إلى تأسيس المجلس الوطني الكبير في ٢٣ نيسان (أبريل) ١٩٢٠م و اختيار مصطفى كمال

رئيساً له وتكوين حكومة في أنقرة من قبل هذا المجلس، واختيار عصمت اينونو<sup>(١)</sup> لمباحثات مؤتمر لندن سنة ١٩٢١ م وعقد اتفاقية (قارص) مع روسيا سنة ١٩٢٢ م، ثم الهجوم الكبير واتساح العدو اليوناني وإخراجه من أزمير والتلاف كل قوى الشعب وطرقه الصوفية وعصاباته المسلحة حول هذا القائد المنقذ<sup>(٢)</sup> كما يسميه محبوه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هو سياسي وقائد تركي، ولد عام ١٨٨٤ هـ / ١٣٠١ هـ، تولى رئاسة أركان حرب الجيش التركي عام ١٩٢٠، كما تولى رئاسة الوزارة التركية عدة مرات فيما بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٧ م، وكان الساعد الأيمن لمصطفى كمال، سار على خطاه لما تولى رئاسة الجمهورية التركية عام ١٩٣٨ م، مات سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

الموسوعة العربية الميسرة، ج ١ / ص ٢٩٢.

(٢) انظر: د. سمير رجب محمد - الداعية الإسلامي بدبيع الزمان سعيد النورسي ص ١١ - ١٢.

(٣) الأبطال الحقيقيون لحرب الاستقلال ذكرهم مؤلف كتاب (الرجل الصنم) في الفصل الرابع منه، ص ٢٠٩ =

ثم تأسيس حزب الشعب الجمهوري في ١٨ ربيع الثاني ١٣٤١هـ / ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ م بمبادرة الستة: الجمهورية - القومية - الشعبية - إشراف الدولة (التدويل) - اللادينية - الثورية<sup>(١)</sup>.

وهكذا قَوَّيتْ شوكة مصطفى كمال مما جعله يتنَّكَّر للسلطان محمد وحيد الدين ويطلب منه أن يتنازل عن الحكم ويكتفي بالخلافة المجردة من السلطة، ويظل مقيماً في استانبول وتنتقل السلطة إلى المجلس الوطني في أنقرة، ولكن السلطان رفض طلبه وتنازل عن العرش نهائياً عام ١٩٢٢ م ثم خلفه ابن عمه عبد المجيد الثاني (١٨٨٩ - ١٩٤٤م) الذي تُوَدِّي به خليفة المسلمين لا ملكاً في ٢٩ ربيع الأول ١٣٤١هـ / ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ م، بعد موافقة المجلس الوطني الكبير على

ومابعدها.

(١) انظر: أحمد السعيد سليمان - التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ص ٦٠.

## كيف سقطت الدولة العثمانية؟

وبعد ثلاثة أيام من توليه الخلافة افتتح مؤتمر (لوزان) وحضره وفد أنقرة فقط، ووضع رئيس الوفد الانكليزي (كرزون) أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وعلق نجاح المؤتمر على تحقيقها وهي :

- ١ - إلغاء الخلافة الإسلامية وإلغاء تاماً.
- ٢ - إعلان علمانية الدولة وقطع كل صلة لها بالإسلام.
- ٣ - طرد الخليفة وجميع آل عثمان خارج الحدود ومصادرة أموالهم وأملاكهم.
- ٤ - اختيار دستور مدني بدلاً من الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامية (٢).

(١) انظر: محمد فريد بك المحامي - تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٥٠.

(٢) انظر كلاً من: محمود شاكر - التاريخ الإسلامي ج ٣ العهد العثماني / ص ٢٣٣.

ومذكرة أمين الحسيني - مجلة فلسطين عدد (١٤٧) =

وقد قام الكماليون - مصطفى كمال وأتباعه - بتحقيق هذه الشروط بحذافيرها بل زادوا عليها غيرها.

**إعلان الجمهورية:**

لقد تم إعلان الجمهورية التركية من قبل المجلس القومي الأعلى (المجلس النيابي) في الساعة الثامنة والنصف مساءً من يوم ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٢هـ / ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣م، وتم انتخاب مصطفى كمال رئيساً لها من قبل ١٥٨ نائباً اشتراك في التصويت، وفي اليوم التالي أُطلقت في سماء أنقرة واستانبول وغيرها من المدن التركية [١٠١] طلقة مدفع ابتهاجاً بهذا الحدث<sup>(١)</sup>.

---

= جمادى الأولى ١٣٩٣هـ ص ٧.

(١) انظر: الرجل الصنم ص ٢٩٤ - ٢٩٥. وللاطلاع على مزيد من التفاصيل راجع كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) لكارل بروكلمان ص ٦٩٥، و(كمال أتاتورك) لمحمد صبيح ص ١٣٠ وما بعدها.

## إلغاء الخلافة الإسلامية:

كان مصطفى كمال يضمُّ في نفسه الشر للخلافة، فقد بَيَّنَ النية لإلغائها منذ أن قويَّت شوكته في بلاد الأناضول، ولكنَّه في ذلك الوقت كان يُعرف تمام المعرفة أنَّه لا يمكن القيام بذلك لأنَّ هذا الأمر من شأنه أن يُمسِّ الشعور الديني لدى المسلمين ليس في تركيا فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي، لذا فقد مَهَّدَ لإلغاء الخلافة بأن اقترح على المجلس الوطني الفصل بين الخلافة والسلطة وذلك بأن يكون الخليفة مجرَّد رمز ديني ليس له من الأمر شيء وتكون السلطة بيد المجلس الوطني في أنقرة، ولكن ثارُ أغلب النواب على هذا الاقتراح ولم يُؤيده سوى ثمانين من أتباع مصطفى كمال ومؤيديه، وقد طالب مصطفى كمال المجلس بإقرار اقتراحه والعمل به، لكن المجلس أحال هذا الاقتراح إلى هيئة مكونة من لجان من «التشكيلات الأساسية والشرعية والعدل»، وقد رفضت اللجنة الشرعية الأخذ به وقالت: «إن الخلافة والسلطة

وحدة لا يمكن تجزئتها»<sup>(١)</sup>.

لكن بالرغم من هذه المعارضات إلا أنه قد صدر القرار بفصل الخلافة عن السلطة في ١٢ ربيع الأول ١٣٤١ هـ / ١٣٩٢ م تحت ضغط وتهديد شرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ م كمال لمعارضيه<sup>(٢)</sup>.

واستمرت الخلافة على هذا الوضع مجردة من السلطة

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٥٩.

(٢) حيث صعد في المجلس على المنصة وصرخ في الحاضرين قائلاً: «إن هذا أمر محظى، إن موضوع بحثنا ليس هو هل ندع الحكومية والسلطة للأمة أم لا؟ لأن القضية هي تسجيل أمر واقع، وهذا لابد أن يكون، إنني أرى إنه من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد على اعتبار أن هذه قضية طبيعية، ولكن إذا حدث العكس فإن هذا الأمر سينفذ أيضاً وفي إطار المجرى الطبيعي، ولكن من المحتمل أن بعض الرؤوس ستقطع». الرجل الصنم ص ٢٥٩.  
وانظر: أرمسترونج - الذئب الأغرى ص ١٩٣.

إلى عام ١٩٢٤ م حيث أجهزَ عليها مصطفى كمال تماماً في ٢٧ رجب ١٣٤٢ هـ / ٣ آذار (مارس) ١٩٢٤ م، حيث أصدر المجلس الوطني برئاسته القوانين المرقمة بـ (٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١) التي قررت ما يلي :

- إلغاء الخلافة الإسلامية وإخراج الخليفة مع جميع أفراد عائلته من البلاد.

- إلغاء وزارة الأوقاف ووزارة الشريعة.

- ربط جميع المؤسسات العلمية والدينية في تركيا بوزارة المعارف، أي إلغاء المدارس الدينية<sup>(١)</sup>.

وقد تم إخراج السلطان عبد الحميد الثاني من البلاد، حيث جاءت سيارة إلى قصره في منتصف الليل بصحبة حامية من رجال البوليس والجيش فحملوه في ثياب نومه واقتادوه إلى خارج الحدود، وبعد يومين حُشد جميع أمراء آل عثمان وأميراتهم ورحلوا خارج البلاد<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : الرجل الصنم ص ٢٩٦.

(٢) انظر : كلاً من : أرمسترونج - الذئب الأغبر ص ٢٠٠.

### نواب الأئمـاءـاتـ العـلـمـانـيـةـ (الـلـادـيـنـيـةـ)ـ

بعد إعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة العثماني استتب الأمر لمصطفى كمال وبدأ يُنفذ سياساته الدكتاتورية (الاستبدادية) التي استهدفت استئصال جذور الأمة التركية وقطع كل صلة لها بالإسلام، ثم تغريب الشعب التركي المسلم وصبغ جميع أعماله بالصبغة اللادينية بطريق الإرهاـبـ والـبـطـشـ والـقـسوـةـ . البالغـةـ .

«ففي ٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٤م أصدر المجلس الوطني قانوناً بتشكيلات المحاكم ألغـيتـ بموجـبـهـ المحـاـكمـ الـشـرـعـيـةـ وـعـهـدـ بـمـهـامـ هـذـهـ الـمـاـحاـكـمـ لـمـاـحاـكـمـ الـصـلـحـ وـالـمـاـحاـكـمـ الـأـصـلـيـةـ (الـمـرـكـزـيـةـ)ـ»<sup>(١)</sup>.

---

ومصطفى محمد - الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا = ص ٩٩.

(١) محمد عزت دروزة - تركيا الحديثة ص ٧٠.

واعتمد العمل بالقانون المدني السويسري وقانون العقوبات الإيطالي والقانون التجاري الألماني، وفي العام نفسه ١٩٢٤ « تكونت لجنة من رجال القانون لترى إمكان تطبيق القانون المدني السويسري ولجنة أخرى لشرحه. وفي ٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٢٦م وافق المجلس الوطني على العمل بهذا القانون وألغى - منذ ذلك التاريخ - العمل بالشريعة الإسلامية حتى في قانون الأحوال الشخصية<sup>(١)</sup>. وفي حزيران (يونيو) ١٩٢٥م حُرِّمت جميع الطرق الصوفية، وفي أيلول (سبتمبر) أغلقت زوايا الدراوיש جميعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد السعيد سليمان - التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ص ٦٣.

(٢) كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٩٨، وهو يمحاربهم للصوفية يظنون أنهم يحاربون الإسلام، وما علموا أن الصوفية ليست من الإسلام في شيء، بل هي من الأسباب الرئيسية لانقلاب جيل الشباب ذلك

وتَدَخَّلَ الْكَمَالِيُونَ فِي لِبَاسِ الْمُسْلِمِينَ وَزِيَّهُمُ الَّذِي  
اعْتَادُوا عَلَيْهِ فَفَرَضُوا عَلَيْهِمُ التَّزِيِّ بِزِيِّ الْغَرَبَيِّينَ سَوَاء  
بِالنِّسَاءِ أَوِ الْرِّجَالِ، أَمَّا الرِّجَالُ فَقَدْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ  
الَّذِي إِلَّا سَمِحُوا بِهِ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي  
أَطْلَقُوا عَلَيْهِمُ اسْمَ (رِجَالُ الدِّينِ) وَلَا يُسْمِحُ لَهُمْ بِإِلَّا فِي  
دَخْلِ الْمَسَاجِدِ فَقَطْ، كَمَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ لِبَسِ الْطَّرْبُوشِ  
وَاسْتَبَدُلُوا بِهِ لِبَسِ الْقُبْعَةِ الْأَفْرَنْجِيَّةِ، حِيثُ أَصْدَرَ الْمَجْلِسُ  
الْوُطْنِيُّ قَانُونًا فِي ١٠ جَمَادِيِّ الْأُولِيِّ ١٣٤٤هـ / ٢٥ تِشْرِينِ الثَّانِي (نُوْفُمْبِر) ١٩٢٥م وَنَصَهُ: «إِنَّ جَمِيعَ أَعْضَاءِ  
الْمَجْلِسِ وَالْمَوْظِفِينَ وَالْمَسْتَخْدِمِينَ فِي جَمِيعِ الْمَؤْسَسَاتِ  
الرَّسْمِيَّةِ وَالْخَصْوَصِيَّةِ مُجَبَّرُونَ عَلَى اِكْتِسَابِ الْقُبْعَةِ الَّتِي  
اِكْتَسَتَهَا الْأُمَّةُ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ غَطَاءَ الرَّأْسِ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ  
الْتُّرْكِيِّ، وَعَلَى الْحُكُومَةِ مَنْعُ كُلِّ غَطَاءِ رَأْسٍ غَيْرِهَا»<sup>(١)</sup>.

= الوقت على الإسلام، لأنهم ظنوا الصوفية المتخلفة.

(١) محمد عزت دروزة - تركيا الحديثة ص ٧٩.

ولقد أدى فرض القبعة إلى حرب دموية راح ضحيتها المئات بل الآلاف من المسلمين الأتراك قُطعت رقابهم وعُلّقوا على أعواد المشانق ، لرفضهم لبس القبعة والتزيين بها مما كانوا يرونها علامة من علامات الكفر . لكنها فُرضت عليهم بالقوة وأُبيدوا في محاكم الاستقلال التي أقيمت في معظم أنحاء تركيا .

وأما المرأة فقد فُرض عليها السفور ونزع الحجاب والتشبه بالنساء الغربيات في الاختلاط والتبذل والإباحية .

وتَدَخَّلَ الْكَمَالِيُّونَ أَيْضًا في العلاقات الزوجية والعائلية فحرّموا الطلاق وتعدد الزوجات ، وجعلوا نصيب المرأة في الإرث مثل نصيب الرجل ، وأطلقوا لها العنوان باسم الحرية والمساواة .

وفي ٢٠ جمادى الأول ١٣٤٧هـ / ٣ / ١٩٢٨م أُعلن إلغاء الأحرف العربية واستبدلت بها الأحرف اللاتينية ، وأنشئت المدارس في البلاد كلها

لتعليم الناس - على اختلاف أعمارهم - الحروف الجديدة، وفي أيلول (سبتمبر) حُذف من مناهج الكليات التعليم بالعربية والفارسية، وحُرِّم استعمال الحروف العربية لطبع المؤلفات التركية<sup>(١)</sup> وأُخَذَ قانون تركيا الحديثة يعاقب من يكتب بالحروف العربية بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة مالية قدرها عشرة جنيهات<sup>(٢)</sup>.

وفي ٢٠ شوال ١٣٤٦هـ/ ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٢٨م أُزيلت من الدستور المادة التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، كما غُيِّر شكل اليمين الذي يحلقه أو يُقسم به رئيس الجمهورية وأعضاء الوزارة ومجلس النواب فأصبح الحلف على تأدية الواجب بالشرف بدلاً

---

(١) انظر: كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية  
ص ٧٠٠.

(٢) انظر: مصطفى صبّري - موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ج ٤/ ٣٤٦.

من الحلف بالله<sup>(١)</sup>، كما ترك العمل بالتقويم الهجري واستبدل به التقويم الميلادي، كما منع الحج إلى بيت الله الحرام سنوات طويلة، وأصبح المسلمون لا يستطيعون الذهاب إلى الحج إلا عن طريق الخفية، كما منع التعليم الديني وألغيت كلية الإلهيات ثم ألغيت عام ١٩٣٠ م جميع المدارس والمعاهد الدينية التي كانت تخرج الأئمة والخطباء، وأخذ الكماليون يعملون على إبعاد كل العلوم الإسلامية وتلقين النساء الجديد بأنها من أسباب وداعي تأخير الشعب التركي وجموده<sup>(٢)</sup>. كما أخذوا في تضييق الخناق على العلماء ومطاردتهم واضطهادهم أبشع اضطهاد.

كما غيروا العطلة الرسمية الأسبوعية إلى يوم الأحد - تيمناً بالغرب - بدلاً من يوم الجمعة، وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م حُول الأذان إلى اللغة التركية،

(١) انظر: محمد عزت دروزة - تركيا الحديثة ص ٢٠١.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٧٢ - ٧٣.

وُجِعِلَت الصلاة وقراءة القرآن باللغة التركية أيضاً.

«وَقَضَتُ الْحُكُومَةُ فِي قَسْوَةٍ وَعُنْفٍ عَلَى كُلِّ نَقْدِ دِينِيِّ لِتَدَابِيرِهَا، وَفِي سَنَةِ ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ذَهَبَتْ إِلَى أَبْعَدِ مِنْ ذَلِكَ فَحَدَّدَتْ عَدْدَ الْمَسَاجِدِ وَلَمْ تُسْمِحْ بِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي كُلِّ دَائِرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَبْلُغُ مَحِيطُهَا خَمْسَمِائَةَ مِتْرًا. كَذَلِكَ خَفَضَ عَدْدُ الْوَاعِظَيْنَ إِلَى ثَلَاثَمِائَةٍ وَاعْظَى، وَأَوْصَدَتْ أَبْوَابَ جَامِعَيْنِ مِنْ أَشْهَرِ جَوَامِعِ إسْتَانْبُولِ فِي وِجْهِ الْمُصْلِيْنِ لِيُحُولَ أُولُهُمَا - أَيَا صَوْفِياً - إِلَى مَتْحَفٍ، وَثَانِيَهُمَا - مَسْجِدَ الْفَاتِحَ - إِلَى مَسْتَوْدَعٍ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٩٨.

## فهرست المحتويات

٣	مقدمة . . . . .
١١	العثمانيون . . . . .
١٩	السلطان عبد الحميد الثاني . . . . .
٢٩	السلطان عبد الحميد واليهود . . . . .
٣٣	السلطان عبد الحميد والدستور . . . . .
٣٩	حكم الاتحاديين . . . . .
٥٠	خطة الاتحاديين في الحكم والإدارة . . . . .
٦٩	موقف الاتحاديين من الإسلام . . . . .
٧٧	إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية . . . . .
٨٥	إعلان الجمهورية . . . . .
٨٦	إلغاء الخلافة الإسلامية . . . . .
٨٩	تنامي الاجراءات العلمانية . . . . .
٩٧	فهرست المحتويات . . . . .